رسائل الفجر

موكب الغد

سعيد لطفي

obeikandl.com

obeikandl.com

تقدم أبطال إخراج هذا الكتاب

وفق لكتابته شاب يافع له قلم ثائر . . الأستاذ سعيد لطفى المحرر بمجلة « روز اليوسف » الغراء .

برع فى تقديمه كاتب فذ وصحفى عملاق له قلم جبار . . الأستاذ الكبير احسان عبد القدوس رئيس تحرير مجلة روز اليوسف الغراء .

وأتقن رسم لوحاته الفنان الأستاذ يحى رجائى رسام جريدة المصرى الغراء .

وأبدع خطوطه الأستاذ الموهوب كامل محمود المرصفى خطاط « المصرى » الأغر .

وتولت طبعه ونشره أفخم المطابع . . . المطبعة العالمية أحمد حسن غزى وشركاه .

obeikandl.com

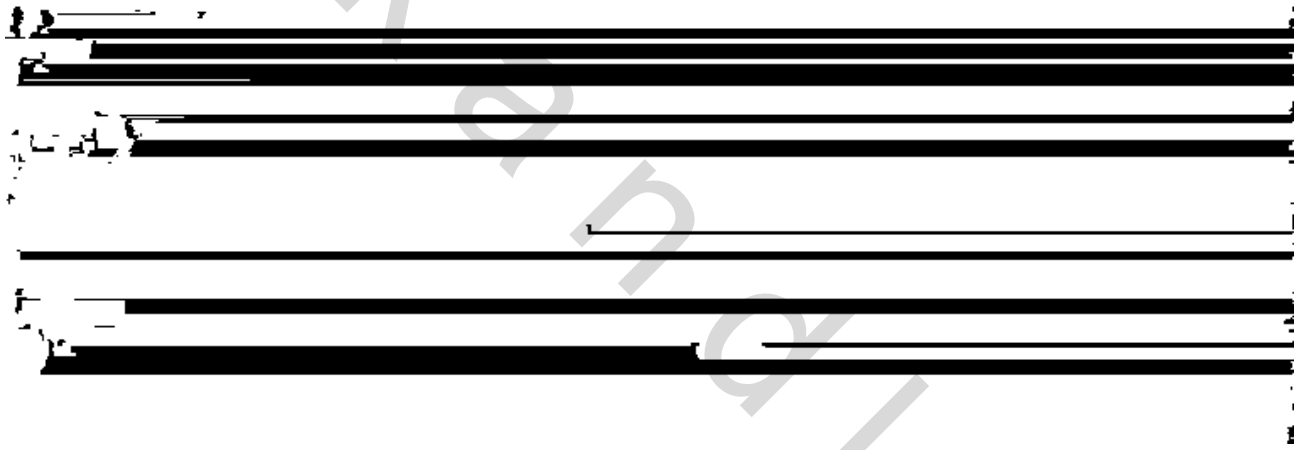

obeikandl.com

اهداء

أستاذى الجليل إحسان عبد القدوس

أحب دائماً أن أقرأ لك ... ويلذ لى أن أكتب إليك أيضاً ، فعز على قلمى أن يسطر لك غير إهداء خواطره الشابة وصوره الفتية ...

وإهداء كتابى قد يفسر إعجابى الذى ملك على نفسى ..

أما حبى لك فلن يمسه قلمى لأنه أقوى منه ..

فلا إلى كمال شخصك بل إلى روعة قلمك أهـــدى كتابى دليلا لما أكنه من حب وتبجيل واعتراف بالجميل ؟

المخلص

obeikandl.com

obeikandl.com

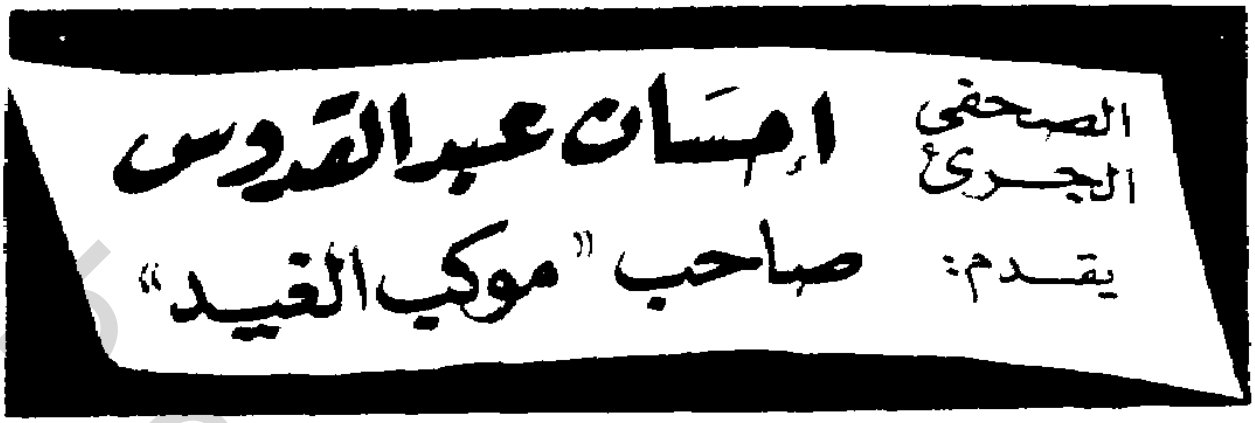

عزيزى الأستاذ سعيد لطفى

لا أقول أنه كتاب .. ولكنها محاولة كتاب .. ولا تيأس .. فإنى لا زلت أحاول مثلك وإن كنت قد حاولت أكثر منك .. وهناك من حاول أكثر منى ..

والأدب العربى يعيش اليوم على هذه المحاولات ويسعى بها إلى هدفه .. وإلى رفعته .. وإلى مجده ..

وثق أنك بمحاولتك هـــذه قد أضفت خطوة جديدة لا إلى مستقبلك بل إلى الأدب العربى كله .. وقد تكون خطوة قصيرة .. أو خطوة لا تترك أثراً واضحاً .. ولكنها خطوة على كل حال ..

انى أحس بأسلوبك ينبض بحرارة قلبك

وأحس بقلمك يطاوع فى سهولة سلسة خواطر نفسك

وأحس برأسك مزدحما بالفكرة والهدف

وهذه هى مقومات النجاح .. إذا أضفنا إليها جرأتك فى إخراج هذا الكتاب ..

ولكن النجاح ليس سهلا إلى حد أن أقول لك إنك قد نجحت .. ولكنى أؤكد لك أنك ستنجح إذا ما دفعت الثمن كاملا .. الثمن الغالى .. الثمن الذى يقتضيك أعصابك ، ودمك ، ونور عينيك .

مرة ثانية .. أتمنى لك أن تصل ؟

احسان عبد القدوس

---

obeikandl.com

عزيزى القارىء

ها نحن قد التقينا مرة ثانية . . ولا يسعنى من فرط سرورى وغبطة نفسى إلا أن أقبلك لتشجيعك لى ، وإقبالك على . .

ولن أشكرك بقلمى فما تعودت أن أكون عاجزاً حين أكتب .

وحسبى أنى جندت نفسى وسخرت كل قواى لأقدم لك هذه الثمرة . . فإن لم يكن قد تم نضوجها اليوم بعد . . . فلسوف يتم غداً وإن غداً لناظره قريب .

رسائل الفجر

obeikandl.com

كلمة المؤلف

عزيزى القارئ

هذه مجموعة من قصص تتهادى كوكب غير مسار يخطره فى رفق ودلال لعلك تجد فيها المتعة المرجوة ، وتخرج منها بالفائدة المقصودة .

المؤلف

obeikandl.com

الى د . س

هذه قصة فتى أغلب ظنى أنه كان حقيقة أحلامك التى تعيشين فيها ولكن شاءت الظروف السقيمة ألا تجمع شملكما .. وفرقكما القدر بضحكة ساخرة وفى لمح البصر .. انهارت كل هذه الآمال .. وأسدل الستار على تلك الأسطورة اللذيذة .. ولكن لم نسبق الزمن متشائمين ؟ ربما لا يزال يحمل فى طياته بقية للأسطورة.

سواء هذا أو ذاك . . فباسم الحب الجميل الذى سعدنا به فسمى بقلبينا . .

وباسم النهر والليل والزهر ولعلك ذاكرة ..

أهدى لك باقة من الذكريات . . وسطورى كما تعلمين هى أعز ما أملك ...

عرفته فتى فى التاسعة عشرة طويل القامة فى غير إفراط نحيل الجسم فى غير هزال مهيب الطلعة فى غير تأنق حلو الحديث فى غير تكلف . . ولست أذكر وقد مضى على تعارفنا نحو خمسة أعوام ما الذى جذبنى إليه حينما رأيته لأول مرة . . حتى لقد امتزجت

نفسى بنفسه . . أهو هدوءه ورزانته أم نشاطه وهيبته وكل ما أتذكره الآن هو أنى رأيته فأحببته . . ولشد ما أبهج نفسى أنى رأيته يحس نحوى ما أحس نحوه فما هى إلا أيام حتى توثقت عرى المودة بيننا واستحكم الوفاء بين قلوبنا وصار كلانا يأنس لصاحبه ويهش للقائه ويحرص على رضائه ..

ولما عاشرته وتبينت خلاله أعجبنى منه أدبه الجم ووقاره العاقل وقلبه الرحيم وأكبرت منه نظراته الهادئة ونفسه المتوثبة وعواطفه الثائرة وشبابه المرح وروحه الجذابة وتبينت فيه شاعراً يقدس الجمال ويعشق الطبيعة فى خيال خصب وذهن متوقد وحس دقيق كما تبينت فيه على حداثته فيلسوفاً بعيد النظر دقيق الملاحظة حلو الفكاهة عذب الروح ورأيته مشغوفاً بالحياة مقبلا عليها .. قانعاً بحظه منها راضياً عن نفسه غير ساخط على أحد ..

ولقد جعلنى منذ أن تعارفنا موضع سره يحدثنى فى غير تحفظ ويجد عزاءاً طيباً فى أن يبثنى آهات نفسه وخطرات حسه كما يجد هناءاً سائغاً فى أن أشاطره مسرات حياته وأسباب سعادته .. وكان حديثه تارة حزيناً يستدر الدموع وتارة بهيجا يملأ جوانب النفس سروراً وغبطة ، وكان يقص على مشاهداته فى الحياة غير أنه كان

يشفعها بآرائه أو يمزجها بخواطره فيكسبها بذلك قوة تحرك القلب وتستثير العواطف .. وكنت أحرص على أحاديثه إذ أرى فيها خواطر فتى كبير القلب راجح العقل ..

غاب عنى شهراً فأشفقت أن يكون قد مسه الضر وأردت أن أذهب إليه ولكن الخادم أحضر إلى كتاباً تبينت خطه على غلافه ففضضته فى شغف فإذا به يخبرنى أنه سيكون عندى فى المساء . . ومرت الساعات ثقالا حتى كانت الثامنة فإذا هو يطرق الباب ثم يفتحه فى هدوء ويدخل على شاحباً مكدوداً .. واجماً مهموماً .

ومد إلى يده وكأنه قرأ فى وجهى إشفاقى وتلاطفى . . فابتسم ابتسامة قصيرة ثم جلس واتكأ بمرفقيه على حافة المقعد وأسند رأسه إلى قبضة يده وشملته كآبة مرعبة دق لها قلبى ، فأنا أعرفه ثائر العواطف واسع الرحمة يستوقف بصره بكاء يائس فتدمع عيناه ويطرق أذنيه أنين ملتاع فيملك عليه مشاعره ...

وأطرق قليلا ثم رفع رأسه وهو يضحك ضحكة غريبة يشوبها الأسى والألم ثم قال : هو شهر ولكنه قرن فى حوادثه وتالله لقد ألهب شوقى بتلك العبارة فأصخت بسمعى إليه وأقبلت بكليتى عليه .. وفهم هو من نظراتى أنى أستعجله فهز رأسه فى عصبية ثم قال :

لله ما أغرب هذا المسرح الهائل .. مسرح الحياة الذى يموج بالناس فى غير نظام وكل يلعب دوره حتى يسدل الستار عليه فإذا هو فى طى الفناء وفى أغوار الأبدية .. هذا ضاحك مستبشر .. وهذا مرح فخور وهذا بائس محزون وهذا حائر مشدوه وهذا ضعيف مستسلم وهذا مغتر متطاول وهذا .. وأخـــيراً يتساوى الجميع فيساقون فى سكوت كل إلى حفرته .. قلت أمرك عجيب أيها الصديق وهل هذا ما يحزنك كل هذا الحزن ؟! لكأنى بك وقد اجتمعت فيك كل هـذه الصورة نزلت بك نازلة من نازلات الدهر أو ألمت بك كارثة من كارثات الزمن .. ماذا أحزنك ؟ وعهدى بك مرحاً .. قال : على هذا المسرح المرعب الصاخب المضطرب وفى هذه الزوايا المتوارية عن الأنظار يوجد من المآسى والآلام ما ينفطر له القلب حقاً .. وقاطعته قائلا : هون عليك يا فيلسوفنا الصغير ومالك ولهذا الانقباض وأنت فى زهرة العمر ...

فنظر إلى نظرة لوم وعتاب وقال : يرانى الناس ضاحكا فرحا فيظنون أنى خلو من الهموم وتالله ما ضحكى إلا خداع منى لنفسى ومغالبة منى لشعورى هو كالزهر الصناعى يغالط به الطفل نفسه .. ولكن .. لكن أراك على حق فسأضحك وسألعب وسأنسى كل

شيء .. نعم سوف أضحك مع الضاحكين ولن أبكى بعد اليوم مع أحد أو على أحد .. وضاحكته أستطلع دخيلة نفسه وحقيقة أمره وقد كنت موقناً أنه يحمل بين جوانحه سراً . . فاعتدل فى جلسته وتوثب وتحفز واستجمع قوته ثم قال فى ثبات وعزم . هو دور لعبه القدر أمامى ويا ليتنى لم أره فما أسخف لعبته هذه . . قلت ما الأمر إنك تحيرنى .. فاستطرد فى صوت أبح لم أسمعه منه قبل ذاك اليوم .. قال :

هن فتيات أربع جئن فسكن فى المنزل المقابل لنا وكان قبل مجيئهن تسكنه سيدة وابنها وهو فتى فى نحو الخامسة والعشرين ولقد علمت أنهن اخوته وكان أول ما رأيتهن ظهيرة يوم عند ماعدت إلى منزلى وفتحت النافذة كعادتى فى كل يوم فإذا بى أراهن أمامى لايكاد يفصلنى عنهن إلا نحو خمسة أمتار . . . وما وقعت أنظارهن على حتى جرين مسرعات إلى داخل الحجرة وأقفلن الباب من ورائهن إلا صغراهن وهى فى العاشرة تقريباً فقد ظلت ترمقنى بنظرات ساذجة . . . ومضيت أنا إلى بعض المجلات فجعلت أقلبها ولكن نظرى كان كثير الإتجاه إلى نحو هذا المنزل أو نحو ذلك الباب بالذات . . فقد بهرنى هذا الكوكتيل اللذيذ من فتنة أنوثة

حسان عذارى نضجت ثمارهن منذ ساعات فقط . . .

وأنت يا أخى تعرفنى أحب الاستطلاع فى شىء من الفضول فجلست أختلس النظرات أو أتظاهر بمطالعتى فى الصحيفة التى فى يدى فرأيت كبرى الفتيات وهى فى العشرين تقريباً وقد وقفت إلى الباب وتأكدت أنها ذات حظ من الجمال غير قليل ، غير أنه جمال شاحب حزين . . . ومرت أختها الصغيرة أمامى وهى فى السادسة عشرة تكسو محياها سمرة خفيفة وهى فتاة ضاحكة العينين جريئة النظرات سريعة الحركة خفيفة الروح إلى حد عظيم . . أما وسطاهن فلم تظهر طول ذلك اليوم ولست أدرى وأيم الحق لم ضايقنى ذلك وكل ما أذكره هو أنى أحسست بانقباض لعدم ظهورها على أنى ما لبثت أن ضحكت بل وسخرت من نفسى ومضيت إلى كتبى ونسيت من أمرها ومن أمرهن كل شىء . .

وفى صبيحة اليوم التالى نزلت إلى عملى فلمحت وجهها خلال زجاج النافذة وكانت جميلة رائعة . . دعجاء المحاجر بيضاء الوجه دقيقة الأنف حلوة اللفتة ناهدة الصدر . . وفى ظهر ذلك اليوم رأيتها واقفة فلم تهرب كعادتها بل رفعت إلى بصرها ثم دخلت حجرتها فى هدوء ورزانة . . لا أكتمك يا أخى أنى شغفت بها وشعرت بميل

نحو تلك الفتاة كان أول أمره شعوراً معتدلا عادياً فقد أعجبنى منها رشاقة جسمها وجمال محياها وكانت عيناها ترسلان من أشعتها حرارة الشباب فتهز قلبي وتفتح جوانب نفسى . . حتى لقد صرت أجد فى النظر اليها متعة وهناء أشبه بهنـــاء النفس فى حلم هادىء جميل . . غير أن ما جذبنى إليها حقاً تلك النظرات الحزينة الهادئة وتلك البسمات الخفيفة الفاترة التى كانت لاتلبث أن يطفئها وجوم غريب وإطراق مؤثر . . وازداد ميلى إليها . . إلى أن كنا صبيحة يوم فسمعت وأنا بين النوم واليقظة نحيباً متقطعاً ولست أدرى لم انصرف ذهنى إليه لأول مرة فقفزت إلى النافذة فرأيتها ووجهها بين كفيها تئن أنيناً موجعاً ؟ ! وأنا أترك لك أن تقدر بنفسك مبلغ ما نالنى من الحزن فى تلك اللحظة . . ولقد كدت أن أصيح بها أن كفكفى دموعك يافتاة . . لولا أنها أفاقت سريعاً من غشيتها ومسحت دموعها فى هدوء ثم نظرت إلى الشمس المشرقة نظرة حزينة يهتز قلبي كلما تذكرتها . . ودخلت بعد ذلك إلى مخدعها . . ومنذ ذلك اليوم عرفت طعم الألم حقاً . . وكانت تتمثل لى صورتها فيكتنفنى من الألم اللاذع مايمزق شغاف قلبي ويحرك كامن وجدى ولاسيما وقد تكرر ذلك منها كثيراً فى الصباح أحياناً وفى المساء

أحياناً أخرى . . وأخيراً وجدت نفسى أسير تلك الفتاة الحزينة الباكية . . ولك أن تعجب منى ماشئت . . أنا الذى طالما سخرت من الحب وهزأت بالعشق أنا الذى طالما وصفت لك الحب بأنه حلم من أحلام الشباب الخادعة أو سراب خلب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً أو فورة دماء واضطراب مزاج لا أقل ولا أكثر . . ولكن الإنسان ضعيف لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً ولست أدرى لماذا أحببتها ؟ أهو جمالها الساحر قد ملك على نفسى ؟ أم هو حزنها العميق قد صادف عطفاً وحناناً فى قلبى ؟ ولكن مالى أبحث عن سر حبها ومتى كان الحب أمراً يقبل التعليـــل ويخضع للتحليل . . مالى لا أقول أنى أحببتها لأنى أحببتها . ! ولتضحك بعد منى ماشئت . . ولكن لم تضحك ؟ أليس الحب تفاعلا نفسـانياً ؟ أو مزيجا روحانياً يأتى بكل سهولة وبغير أدنى ترتيب . .

أحست باهتمامى بأمرها واشفاقى عليها فكانت تشكرنى بابتسامة عذبة وصرت لا أرى فى عينيها ما يدل على أنهـــا تبادلنى حبى وتطارحنى هيامى إنها كانت نظرات شكر وامتنان وتالله أنها كانت تؤلمنى أحياناً ولكنى كنت فى سكرة الحب أعلل النفس بالآمال وأترك للغد القول الفصل والحكم الأخير . . .

ولكن تصرمت الأيام دون أن أجرؤ على مخاطبتها ولو بالتحية.. وراقبتها مرة فرأيتها تتأهب للخروج وثارت نفسى واعترانى جنون الشباب وامتدت يدى إلى ملابسى فارتديتها دون أن أشعر أو أدرى بشىء. وسرت فى إثرها وفؤادى يخفق ونفسى تهتز إلى أن رأيتها تجتاز الطريق إلى نهايته وتجلس وحدها على حافة النهر.. وولت وجهها شطر أمواجه ثم أطرقت قليلا وأدارت وجهها فإذا هى ترانى أمامها ورأيت وجنتيها مضرجة بالدموع...

وساورها مزيج من الدهشة والإبتسام والخوف والارتياح والغضب والرضى ولست أدرى أنى جاءتنى تلك الشجاعة فى تلك اللحظة الدقيقة فقلت فى ثبات، هل لى يافتاة أن أسألك سؤالا صغيراً؟ فنظرت إلى نظرة عميقة فيها كثير من المعانى.. ويح نفسى إنى لأراها الآن.. أرى تلك العينين الدعجاوين وتلك التقاطيع الحلوة وذلك الفم الجميل وتينك اليدين الرشيقتين قالت:

وما سؤالك يافتى؟ قلت: هل لى أن أعرف سبب حزنك وبكائك.. يخيل لى أنك مقدمة على أمر خطير.. فماذا بك؟. فسرت رعدة قوية فى أعضائها وتمشت صفرة فاقعة فى وجهها وكأننى هززت بذلك السؤال كل كيانها وتمتمت بكلمات لم أسمعها ثم قالت: شكراً لك على إهتمامك بأمرى، لست أستطيع أن أجيبك على

ما سألت . . قلت : ولكنى أريد أن أعرف فإن بى شغفاً لاستماع حديثك فسرى عن نفسك وخفنى من همك فسعاذة المحزونين هى تلكم السويعات التى يقضونها معاً ذاك يشكو همه وهذا يبث غمه .. وإنى سوف أكتم سرك بين جنبى وسأكون لك الوفى الأمين .

فعظمت دهشتها وبدا على محياها ذهول وخوف ثم قالت فى حدة مصطنعة وما شأنك أنت والسؤال عن هذا ؟ قلت متلعثما : إنى . . إنى أر . . يد . . أرجو . . أن . . ! فساورها الشك فى عقلى فلقد حدجتنى بنظرة طويلة وقد اغرورقت بالدمع مقلتاها فألحفت وتوسلت فقالت : إليك عنى .. واتق الله فى فتاة ضعيفة بريئة : قلت : لا أستطيع البعد عنك .. ثم انهمرت دموعى !!

فصدقتنى وهى تنتفض من شدة الاضطراب ثم قالت : حسبتك أحد هؤلاء الشبان الذين لاخلاق لهم ولقد هممت أن أصرفك فى قسوة .. ثم نظرت إلى طويلا دون أن تتكلم فقلت فى صوت خافت متقطع : ستكونين لى منذ الآن فتجهمت قليلا ثم ابتسمت ابتسامة فهمت من معانيها الندم والحسرة والألم وهزت رأسها كأنها تريد أن تقول لى إنك لا تدرى من الأمر شيئاً ثم قالت دعنى بربك ولا تشغل نفسك منذ اليوم بأمرى فلن يجديك ذلك نفعاً وستبدى لك الأيام صحة قولى وصدق نصحى . وكأنها ارتاعت لوقع ذلك على قلبى فقالت

وهى تبكى : آه .. ليتنى أستطيع .. اتركنى أشكرك . . وغلبها الحزن والبكاء فأجهشت كما يجهش الطفل . . فتظرفت إليها ولاطفتها ثم تناولت يدها فلم تمانع .. ولما أردت أن أجذبها نحوى نهضت قائمة وسارت لا تلوى على شيء ولم تلتفت ورائها قط . . وغابت عن بصرى فى منعطف الطريق فبقيت فى مكانى جامداً كالصخر ثائراً مضطرباً ثم مرت على دقائق افتقدت فيها نفسى وحسى وانقضت أيام وأنا أتجنب النظر إليها ما استطعت .. أيام كنت أثناءها كالذى يتخبطه الشيطان من المس .. ولقد بلغ من نفسى أننى كنت أرى الأسرة كلها حزينة كأنما هم مقبلون على أمر جسيم .. ولما ضاقت بى الدنيا كتبت إليها أطلب عفوها وأبثها لواعج نفسى وأحدثها عن موقفى معها وأعرفها أن لم يكن لى قصد أو غرض . . وفى صبيحة يوم جلسن جميعاً يبكين حول أمهن ووقفت أنا أرقبهن وأنا حائر مشدوه لا أدرى من أمرهن شيئاً . . فناديت البقال فأقبل وهو فتى طيب القلب فقلت له : أتدر يا فتى سر هذا الحزن ؟ وأشرت إليهن دون أن يرينى .. قال : أو ما تعلم ؟ ! قلت : كلا ..

قال : إنه قد حل ضيفاً ثقيلا عليهن .. وأصر على ألا يفارقهن منذ أمد طويل .. فقاطعته متلهفاً ومن هو ؟ واستطرد الفتى قال : هو البغيض ، هو الشؤم والنحس .. هو الذى لو كان رجلا لقتله

سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه .. إنه الفقر .. الإملاق .. لقد أوقع صاحب المنزل « الحجز » عليهن وأعقبه بائع الخبز بحجز مثله .. وفاء لما عليهن من ديون .. وغداً أو بعد غد يوم البيع .. قلت وقد دق قلبي دقاً عنيفاً : هل مات أبوهن ؟ ..

وتابع الفتى يقول كان أبوهن تاجراً من كبار التجار وكان عظيم الثراء ولكنه لم يرع النعمة ! . راح يقامر مرة ويسرف فى تبذل مرة أخوى ويتعاطى المخدرات بكثرة مخيفـــة وهو الآن نزيل مستشفى السجن .. لقـــد عثر عليه البوليس فى أحـد الأوكار يحقن بالمخـــدرات فقد كان يحتاج إلى كمية كبيرة من المخدر ليسد بها حاجة جسمه الذى تسمم وما عاد يتأثر إلا بهذه الكميات الهائلة .. فحكموا عليه بالسجن عشرة أعوام ... وكان ذلك الحادث يوم تعيين ابنه أول ليسانس الحقوق فى منصب وكيل نيابة .. فأوقف التعيين طبعاً .. وأصابت الصدمة من الابن عقله فلوثته وسدت أبواب الحياة فى وجهه .. قلت : أو لم يتقدم أحد لخطبة الفتيات ؟ قال خطبت الكبيرتان

ولكن خطيبيهما تركاهما بعد ما جرى لأبيهن ما جـــرى ثم سكت البقال برهة وتنهد ثم قال : مع أن البنت الوسطى ولعلك تعرفها ذات الشعر الأصفر كانت تحب خطيبها لدرجة الجنون .

ويشاع أنها فقدت الذاكرة من بعـــد أن تركها .. وصرفته ودخلت حجرتى كئيباً ملتاعاً وذرفت الدمع سخيناً .. وسكت صاحبى برهة ثم قال فى نبرات حزينـة : أرأيت كيف يقضى هؤلاء الأغفال على أنفسهم وأموالهم وأولادهم . .

إن المخدرات هـذا الداء المخيف هو أصـل الفواجع وسبب الكوارث والآلام ـــ ثم تابع حديثه وبدت منه حركة عصبية كانت ظاهرة فى يديه وعينيه وصوته المبحوح قال : فى صبيحة اليوم التالى سمع سكان البيوت المجاورة صراخا عاليـا ففتحوا النوافذ فوجدوا الدخان يتصاعد من نوافذ المطبخ فى ذلك البيت .. أما أنا فكأنى أعلم بما سيجرى من قبل فسكت ولـكنه سكوت اليأس .. وتجلدت ولـكنه كان تجلد الإغماء وهرع الناس فدخلوا المطبخ فإذا هى ممدودة على الأرض لا تبدى حراكا ولم يحترق من جسدها الطاهر شيئا .. وقرر الطبيب أن الوفاة بالسكتة القلبية من أثر ضيق التنفس والاختناق بالدخان .

وصلتنى كلمتك الرقيقة يا صاحبى فضممتها إلى صدرى وقبلت الخطاب من أجلك وذرفت الدمع شفقة عليك .

سامحنى واعف عنى وإن عز اقاءنا فى هذه الحياة المليئة بالشقاء والعذاب فسنتقابل فى الحياة الآخرة — وأرجو أن تستغفر لى الله فى صلواتك .

الوداع . . الوداع . . والشكر الجميل ؟

وبينما كان جثمانها المقدس مسجى على الفراش كان المحضر المشئوم يدق الباب بلا رحمة ولا هوادة يطالب بحق الدائنين . . .

وارحمة لك أيتها القديسة . . حتى النار أكبرتك وأشفقت من أن تلهب هذا الجسد العذرى أو تنال شيئاً من غدائرك الذهبية التى طالما تطلعت إليها الأعين وخفقت لرؤيتها القلوب . .

وهنا لم يتمالك صاحبى نفسه فأجهش كما يجهش الصبى وناولنى قصاصة من الورق قرأت فيها رسالتها إليه ...

ولما تلوت الورقة وجدته قد غلبه النوم وطول الجهد ومرت عليه إغفاءة خفيفة من أثر السهر الممضى فقد كانت الساعة انتصفت بعد الواحدة صباحا وتركته ينام . . وجلست أستعيد حديثه وأتمثل أقواله . . وذرفت من الدمع ما ذرفت . . وأجهشت بالبكاء ما أجهشت فأيقظه صـــوتى . . وركعنا إلى السماء وكان صوت المؤذن يعلن الفجر . . وضرعنا إلى الله نطلب الرحمة لتلك النفوس الكبيرة التى لم تستطع أن تحيا كريمة كما تريد . . فذهبت ضحايا بريئة كما أرادت .

رسائل الفجر . . توزع فى جميع أنحاء العالم ما عدا إسرائيل

بربك ألا ما أصخت السمع إلى هذه الأحدوثة التى وقعت لقسيس ريفى ورع ؟ كان ساذجا ، طيب القلب ، سليم الفطرة ، نقى السريرة ، لذلك لم يجد ضيقاً فى أن يتخلى من حر ماله عن خمسين جنيهاً ذهباً ، دفعها مرغماً لرئيسه الأسقف ..

ومجمل القول أن القس كان له كلب تعهده ورباه منـذ أن فرق بينه وبين ثدى أمه .. وكان هذا الكلب نابهاً ذكياً يفوق جميع أضرابه فى الصيد والقنص والبحث عن المفقود من الأشياء ..

لا أكتمك كان كلباً أصيلا لا يشق له غبار وبعد فهل غريب على صاحبه القس أن يحبه حباً جماً ويؤثره إيثاراً كبيراً ..

ولا ندرى كيف مات الكلب ، لعله أصيب بعلة عصبية أو لعله صرعته حمى لاهبة أو لعله أكل سماً فى دسم كل ما ندريه أنه مات ،

وصعدت روحه النابهة إلى بارئها لتحتل مكانها فى الفردوس مع نظائرها من الكلاب الطيبين ..

فماذا يصنع القس ؟ لقد كان عمله فى الكنيسة حارساً للقبور فهل يستكثر عليه أن يدفن كلبه الطيب النابه .. كلبه الموهوب النادر فى قبر لائق ؟. وهل أليق من قبر فى مقبرة الكنيسة على كثب من باب حوض زهور ؟.

ولقد فعل القس ودفن الكلب ثمة كمسيحى مؤمن ..

ولست أدرى إذا ما كان قد أوفى الفقيد حقه فنصب له نصباً من رخام يحمل كلمة رحمة ورثاء .. أجل لست أدرى .. ولكن مالنا ولهذا الذى نعلمه أن نبأ موت الكلب الوقور سرى كالنار فى الهشيم حتى بلغ الأسقف .. ولكن كيف بلغه .. بلغه موشياً منمقا حول مراسيم الدفن المهيبة التى اكتنفت هذا الكلب الأثير .. ولكن الأسقف لم تعجبه طريقة دفن الكلب ولا المكان الذى استقر فيه جثمان الفقيد .. فثار ومار .. وأرغى وأزبد .. وبعث إلى القس يدعوه لمحاكمته ..

وقال القس للرسول الذى أتى يخطره بالدعوى :

ــ يا عجبا ! ولكن لماذا ؟ إننى جد حائر .. أى ذنب اجترحت وأى اثم اقترفت ؟

فقال الرسول : كذلك أنا ولست أعلم لماذا يريدونك إلا أن يكون بسبب دفنك الكلب فى أرض قدست تربتها عظام المؤمنين من المسيحيين . .

فتمتم القس : إذن فالأمر كذلك ! ولأول مرة تصدمه خطورة ما صنع ويضيق به صدره وأعد نفسه لملاقاة جزاء صارم وعقاب شديد فهو يعرف الأسقف جيداً . . وهو يشهد الله حقود حسود . . طماع جشع . . وغاية ما تصبو إليه نفسه جلب الأذى على الناس والإضرار بهم . . وإنه كذلك يعلم ما يلاقيه الناس من عنت فى سبيل إرضاء الأسقف وإشباع نهمه وبعد . . فهل إذا وقع تحت طائلة حكم ينطق به مثل هذا الرجل ينجو من عقاب فيه العذاب الشديد ؟ ؟

وقال يحدث نفسه . . يقولون إن المال فدى الأبدان . . ولعله قد حان الوقت للتضحية ببعض هذا المال الزائل . .

وذهب إلى قاعة المحاكمة فى الكنيسة حيث استقبله الأسقف

الزنبقة السوداء
كتابنا الثالث
للروائى الانجليزى الكبير
اسكندر دوماس
بقلم سعيد لطفى

مكشراً عن أنيابه زاوياً جبينه وأمطره سيلا من التأنيب العنيف . كيف يدفن كلباً فى أرض مقدسة ؟ إنه كان خيراً له أن يكفر بالله وينكر وجوده من أن يقترف هذا الإثم الكبير . . وأخيراً صدر الحكم على المذنب الأثيم بأن يلقى فى غيابه السجن . .

وارتعد القسيس وارتجف ومضى بذهنه إلى السجن الرهيب هذا الصندوق الحجرى المظلم كيف يستطيع أن يقضى فيه يوما واحداً . . وضرع إلى الأسقف أن يستمع إلى دفاعه قبل سجنه . . فأجيب إلى طلبه وكانت قاعة الجلسة تجمع صنوفاً من الناس متباينة أتوا يشاهدون أول محاكمة من نوعها وما كان يدفعهم إلى ذلك إلا التسلية وقتل الوقت . .

وقال القسيس يدافع عن نفسه : يا مولاى الأسقف أما والله لو علمت ما أعلمه عن كلبى هذا الطيب لما عجبت أبداً لدفنه فى الأرض المقدسة . . أبداً ما جاد الزمن بمثل هذا الكلب ولن يجود أبداً ومضى يمتدح الكلب ويطنب فى مدحه ثم انتهى إلى قوله — كان الكلب — طيب الله ثراه نابهاً ذكياً رءوفا رحيما ولقد ترك من بعده وصية تشبث أن يعمل بها بعد موته .. ولعله ياسيدى الأسقف كان يعلم شيئاً عما أنتم فيه من ضيق وإعسار .. إذ جعل لكم فى

وصيته نصيباً خمسين جنيهاً ذهبا .. خمسون جنيهاً ذهباً ياسيدى ها هى ذه قد أحضرتها معى .. وأخرج المال من كيس معه ، وأحصاه ..

والتمعت عينا الأسقف فى غبطة وابتهاج . . وانطلق لسانه يمتدح الكلب الكريم .. ويثنى على قلبه المؤمن . ونفسه الطيبة ، وذهب يعدد مناقب الفقيد حتى انتهى إلى القول بأن من حق هذا الكلب الصالح أن يدفن فى قبور المسيحيين المؤمنين وفى أرضهم المقدسة . .

عن الفرنسية للروائى الكبير انطوان دى لاسال

مكتبة الثقافة

لصاحبها عبد العزيز نصر

٣ شارع المبتديان . بجوار مكتب بريد السيدة زينب

يسر إدارة المكتبة أن تعلن حضرات زبائنها الكرام أنها بمناسبة انتقالها إلى العمارة رقم ٣ بشارع المبتديان قطعت على نفسها عهداً بأن تبيع القطاعى بأسعار الجملة . فضلا عن أنها أصبحت مزودة بأحدث المؤلفات المدرسية والعلمية والأدبية والقانونية . واستوردت جميع الأدوات الفاخرة .

زيارة واحدة خير برهان لكم على حسن معاملتها وأمانتها

أسطورة راهب

الى ف . ع

من وحى حديثك أيتها الكرمة العتيقة أحببتها قبل أن أراها .. وكم شهدت من ليالى حبنا ما تروينه نشوانة وستبقين أبداً .. وقد ذهبت .. ومعها لياليا .. فجئت أبعث إليها .. فى محرابها وبين صلواتها وتسابيحها صورة فكرية سطرتها دموع .. ولونتها دماء .. أهديها أنا الذى كفرت به واستسلمت لكرهه وليس فى جعبتى ما أقوله لها مرة أخرى سوى ما قلته من قبل وسأظل أقوله ..

حبك الخالد فى قلبى يا فتاة أبداً ..

الوقت : ساعة من ساعات الليل ..

المكان : هناك ..

أجل هناك .. على ضفاف النهر الخالد وفوق تلك الربوة العالية من صخور الجرانيت الرابضة على حافة النيل وقد سقطت من هذا البناء الضخم المتداعى مع مرور الزمن فى مدينة الأقصر .

obeikandi.com

كنت أجلس وحدى وكل ما حولى يترنم بأنشودة الصمت وجلال الخلود وفجأة .. رأيته .. وإذا به يمر بجوارى وينتحى جانبا منى ويجلس دون أن يرانى أو يحس بوجودى ثم إذا بى أراه يركع ويرفع يديه إلى السماء ضارعا ويغمغم بكلام لم أفهمه وزادنى تصرف هذا الشبح رهبة وسرت فى أوصالى رعدة لست أدرى مبعثها .. أهو جلال الموقف من حيث هدوء الليل وحلكة المكان وظلال الآثار تتراقص كالأشباح فى ضوء القمر فتروى هـذه الأحجار المتراصة سر عظمة مصر الخـالدة .. فى تلك القرون الخالية ..؟ أم هو ذلك الشخص بفعله قد أسلمنى إلى ملايين متفاعلة من المشاعر والاحساسات ؟ ورحت أنظر إليـه وأنا أحاول أن أخمد أنفاسى حتى لا تصل إلى سمعه فتقطع عليه صمته وتفزعه من دعاءه وأنا من هذا الصنف من الناس الذى يقدس الوحدة وينشد العزلة .. وحدة النفس .. وعزلة الفكر .. وظللت كذلك حتى مضت ساعة أو بعض ساعة وما زال الشبح فى مناجاته غير أن حالته قد طرأ عليها جديداً وحركاته قد سرت فيها حرارة وحماسة وخيل لى أن يهم بإلقاء نفسه مع التيار الجارف العنيف أو أنه قد أصبح عاجزاً عن التوقف من استرساله وأخذتنى به شفقة تعجبت

ها وكدت أقوم إليه فأنبهه لأمره ولكنى سرعان ما أعود فأسكن حينما أراه تراجع فهدأ .. وهكذا نسيت نفسى والفندق الذى نزلت فيه وبقيت أرقب فى شىء من الفضول والإشفاق هذا الشخص الذى لم يخطر ببالى قط أنه مجنون أو مخبول .. فحركاته العصبية كانت فيها حكمة العاقل ورزانة الواعى .

واستدار القمر واعتلى عرشه فى كبد السماء وكان الليل كستار من المخمل الأسود يتوسطه مصباح ساطع .. وألقى البدر على الشبح ضوءاً هتك ستر الظلام الذى كان يكتنفه وتبينته فإذا برجل يلبس مسوح الرهبان وقد تدلى من عنقه صليباً ذهبياً كبيراً وحدقت فى وجهه فأحسست أنه ليس غريباً على .. وقد أثار فى ذهنى ذكريات بعيدة ولت .. واقتربت منه فلم يتحرك ولم يشعر .. حتى كدت ألامسه وهو غارق فى مناجاته وسمعته فاستطعت أن أفهم من حديثه أنه يطلب الرحمة والغفران ويندم تائباً .. ولكن الذى ألهب شوقى وأزاد فضولى أنه لم يكن يخاطب بارىء السموات صاحب الغفران بل كان يرسل تشفعاته الحارة إليها ! . إلى امرأة .

ودفعنى الفضول بأن أضع يدى على كتفه ففعلت .. وانتفض وأصابه فزع كمن يخشى افتضاح سر من الأسرار خطير .. والتفت

إلى .. وانعكس الضوء على وجهه فعرفته .. صبحى ؟ أيوه صبحى ! ومن أنت ؟ .

ألا تعرفنى . ـــ لا أذكر . .

أنا سعيد صديق طفولتك ورفيق صباك وزميلك سنى الدراسة الأولى . . كنت ألمس فى صوته نبرات حزينة وأحس أن الكلمات تختنق على شفتيه . . كان كمن به ذهول أو شرود فلما عرف أنى صديق قديم أفاق وقام ليعانقنى عناقاً طويلا .. وحدقت فى وجهه فإذا بالدموع تلمع فى عينيـــه قلت فى دهشة : أتبكى يا صبحى بالسخرية الأقدار .. بربك أسرع وانهى إلى حديث أمرك وماذا يبكيك وعهدى بك مرحا عابثا مستهتراً .. وما سر هذا الذى تلبسه أيمكن أن تكون قد استقمت وآمنت وما عرفنا عنك إلا الزندقة والعربدة .. ماذا غير من حالك وطباعك وما سر هذا الانقلاب الخطير ... وهل حقيقة ما أرى ؟ وأصحيح أن الشيطان قد سجد أخيراً ثم ابتسمت له فى تهكم وقلت : لعلك آمنت بالحق وأنت الكافر المريد .. فاعتدل فى جلسته وسألنى عما إذا كان أحد يرافقنى أو يتبعنى وأجبته بالنفى فنظر حوله وتنهد بحرقة ثم أمسك جبهته وصعد ببصره إلى الفضاء وكانت الطبيعة حينئذ لوحة رائعة نسقها

فنان أعظم .. وجعل يحدق فى النجوم وكأنه يحصيها أو كأنه يريد أن يجمع أطراف تلك الذكريات المتناثرة ثم وجه إلى الحديث فقال : تسألنى ياصديقى والابتسامة الساخرة تتلاعب على شفتيك .. هل حقاً سلخ الشيطان جلده ؟ ليلبس مسوح الملائكة والقديسين ؟ وليندمج فى صفوف الأبرار الطهرة الذين سوف تفتح لهم أبواب الجنة بلا قيد أو شرط ليحتلوا مقاعدها الأمامية تميزاً عن سائر البشر .. إنك تكذب عيناك وترفض أن تصدق أنى أنا ذلك المستهتر العربيد الفاجر الذى صهرته الليالى الحمراء فى بوتقة اللهو والفساد لتضرب به مثلا صارخا للحياة البوهيمية المطلقة .. هل حقاً زهد الدنيا ؟ وما بها من لذات وشهوات وآثر أن يقضى بقية حياته التافهة الصاخبة فى عزلة وتعبد .. ويهب نفسه للدير ؟؟ !

لست أنت وحدك يا صديقى الذى تقهقه عالياً مستنكراً متحدياً فإن غيرك أيضا وهم عشرات من بقايا تلك الحفنة الدسمة التى كنت أسميها ذات يوم أصدقاء هؤلاء أيضا سخروا منى ومن هذا الجديد فى حياتى بل وراحوا يروجون الأقاويل ويدعون الأساطير ويبتدعون الأكاذيب وجعلوا من قرارى الأخير عن الحياة ألعوبة مستهترة بل نوعا مبتكراً من التبذل الرخيص

والعجب العجاب فى الأمر يا رفيق أنى كل يوم أسمع عما يروونه عنى من أقاصيص قذرة مفتراة .. قال البعض أنى وقعت أسير غرام زوجة أحد الكبراء واكتشف زوجها الأمر وهددنى بالقتل فهربت من الميدان والتجأت بالدير .. وادعى غيرهم أنى قد فقدت ممتازات الرجولة إثر عملية جراحية أجريتها عقب ليلة ماجنة باركنى فيها الشيطان مع لفيف من راقصات الصالات خرجت منها بداء خبيث قضى على وظيفتى كرجل لذلك ولما لم أعد أجد لى مجالا فى دنيا الفجور هرعت قبل فوات الأوان أستمسك بأذيال التوبة إلى صومعة المحطمين كى أكفر عن خطاياى وما أكثرها .

وتفتق ذهن آخرين منهم فزعموا أنى اختلست من أموال الدولة مبلغاً كبيراً أنفقته فى أقل من بضعة أسابيع على إحدى فتيات الليل الساقطات فلما شعرت أن أمرى سيفضح لذت بالدير فراراً من سطوة القانون .. وهكذا تتوارد على مسامعى كل يوم عشرات من أمثال تلك الأكاذيب دون أن أستطيع نفيا أو توضيحا .. لذلك صممت ألا أهتم بتلك الخرافات التافهة وصرت أتجنب رؤية أحدهم وقطعت ما بينى وبينهم من صلات .. أما وقد أرسلك الله إلى وأنت خير صديق فسوف أروى لك الحقيقة عارية بلا رتوش

وسأقص عليك مأساتى التى نجح القدر الساخر فى دوره الخطير الذى لعبه ليسدل الستار على مسرحية حياتى وأنا فى مصير قد يكون لم يخطر على بالى قط من قبل .

كان ذلك فى العام الماضى حين أنصفتنى الحكومة أو بمعنى أصح حين أراد رئيسى المحترم أن يكافئنى على نشاطى وإخلاصى فى العمل أقصد براعتى فى عقد الصلات بينه وبين العشرات من زهرات الصالونات فأنت تعلم أن بيئتى ونشأتى كانت تؤهلنى للتعرف إلى الراقيات من فتيات أسر المجتمع وأراد سعادته أن يكافئنى تشجيعاً وتقديراً أو اعترافا بالجميل ووفاء للدين فأمر بمنحى درجة لا أستحقها فثار زملائى وكثر الغمز واللمز .. أراد أن يغطى موقفه فأمر بنقلى إلى أعماق الصعيد بنفس الدرجة الجديدة حتى يمنع الأقاويل ويوقف الإشاعات ..

وفى قنا تعلمت معنى الحرمان وذقت طعم الخشونة فى أبشع صورها .. ليس هناك ملاهى ولا صالونات ولا حتى بارات أو جارسونيرات كالتى عهدناها فى القاهرة الفاجرة .. وولت تلك الحياة الصاخبة التى كنت أحياها فى العاصمة المدينة العريدة .. وبقنا كان نادى الموظفين هو المكان الوحيد الذى يجمع موظفى

لحكومة الغرباء كل ليلة لقتل الوقت الطويل إما بحديث ممل أو فى رحلة نيلية دون اشتراك الجنس اللطيف طبعا فهذا معناه الموت زؤا م بلغة أهل الصعيد الكرام .. تصور معى حياتى الملتهبة وسط خور والثلوج .. وكيف حدثت المعجزة وكيف سرى الصبر فى أوصالى .. ثم تصور معى حالتى وأنا أجالد نفسى وأكبح جماح هذ الحيوان الجائع الذى يصرخ فى أعماق طالبا حقه من الطعام بسخاء كما تعود ..

وضقت ذرعا بالنادى وثرثرة رواده الحمق الذين رغم أنهم كتبون تاريخ الأيام كل يوم مائة مرة فإنهم ما زالوا يعيشون دياجير همجية العصور الوسطى وخشونة ما قبل حواء .. فكنت أخرج وحدى أختلى بنفسى خارج المدينة على ضفاف النهر أختلس اللحظات وتنطلق فى جسدى كلابا جنسية شرهة فلا يسعنى إلا أن أعيش أجتر الماضى القريب السعيد وأجلس لأحسب كم امرأة شاركتها الفراش .. وكم ليلة ارتشفت فيها كؤوس الهوى مترعة وكم تفوقت فى اقتناص الصيد الثمين من الزوجات الساقطات والعذارى المنتظرات ! وكم .. وكم .. وفجأة فى ذات ليلة لمحتها .. لمحت أنثى ناضجة يجللها السواد من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها

اللهم إلا شريطا ناصعا حول رقبتها كان يلمع فى ظلمة الليل وكانت تشاركنى نفس المكان الهادىء الجميل الذى أسير فيه وفى يدها طفلة صغيرة تروى لها أقصوصة دينية وعرفت أنها الأخت « سوفيا » الراهبة الإيطالية التى تشغل وظيفة مدرسة للغة الفرنسية والموسيقى بمدرسة الفرنسيسكان ولست أدرى ما الذى جعلنى أتقدم منها وأحييها بأدب ورقة ثم أندمج معها فى نقاش وجدال يدور حول فكرة دينية تتضمنها الأقصوصة التى كانت تلقنها للطفلة .. لم أكن متعمقا فى الدين .. بل ولم أكن أفقه فى أصوله شيء إنما هى رغبتى أن أصغى إليها وأستمتع بحديثها لا أكثر ولا أقل ..

ومرت الساعات سراعا ثم ودعتها على أن نلتقى فى الغد فقد كنا اتفقنا على أن ندرس معا الأدب الفرنسى وعلى أن تعطينى دروسا فى الموسيقى .. الفن النبيل ، ويعلم الله أنى ما كنت أحب الفن النبيل .. اللهم إلا تلك النغمات الصاخبة التى اعتدتها فى السهرات تعزف لا لغرض فنى أو لقصد حسى ولا لشيء إلا كى لا تسمع هذه العبارات الفاجرة التى يتهامس بها الساهرون .. والساهرات .. ومن هذا اليوم بدأت قصتى الجديدة .. أو انتهت قصتى العتيقة ..

كنت أختلف إليها كل مساء وكانت جلساتنا تمتد إلى ساعات

متواليات فى الشرفة نقرأ فيها كتب فاليرى وروسو وفولتير وأناتول . . أو نتباحث حول فكرة أو نتجادل فى نقاش وكان حديثى إليها كله إجلال ووقار . . وما كنت أضمر لها ياصديقى غير الاحترام . . ومع ذلك . . أعترف لك وقد لاتصدق أنى أنا العربيد قد أحببت . . وأن قلبى الجامد كالصخرة الملساء قد خفق بالعاطفة أحببتها حباً طاغياً جباراً سحقنى سحقاً وأحال فؤادى البارد قطعة متأججة من الغرام .. أنا الكافر آمنت .. وأنا الملحد أيقنت .. كنت أختلى بنفسى أصم العزم على مصارحتها بحبى وحين يجمعنا الدرس تراودنى خواطرى وأكاد أنطق بمكنون فؤادى وفجأة تلتقى عينى بعيناها . . فأرى الطهر والبراءة يتفجران من عينيها فأذوب خجلا وأرتعد ضناً بها من طاعة الشيطان الذى كان يهمس دائما فى أذنى بلحن السعادة والهناء . . كانت صورة أخرى من مريم العذراء المقدسة أو هكذا هى، لى .. ودون وعى منى صرت شغوفا بالمسائل الدينية وأصبحت عاشقاً من عشاق الموسيقى المتيمين . . وأقسم لك أنى بفضلها حفظت الكتاب المقدس عن ظهر قلب وأنا الذى فى حياتى كلها ما أمسكته بيمينى . . وبت أواظب على الصلاة . . واندمجت فى زمرة المصلحين فما سمعت عن

مشروع خيرى إلا وساهمت فيه بكل قواى وصرت عضواً نافعاً فى الحقل الاجتماعى .. ومضت الأيام والصداقة البريئة الناصعة تنمو وتزدهر ولا تزيدها الساعات التى نختلى فيها إلا طهراً وقدسية .. وكانت تعتبرنى أخاً روحياً لها وهى التى وهبت قلبها وشبابها لله وكانت الغربة توحد بين قلبينا .. كانت هى دنياى ومستشارى وأصبحت أنا عندها كذلك وصرت شغلها الشاغل .. وكانت تعلم تماماً أنها خلقتنى وصنعتنى بيديها .. أصبحت لا أفعل شيئا إلا إذا أخذت رأيها فيه ولا أقدم على أمر حتى ولو كان من أمورى الشخصية إلا إذا أطلعتها عليه وحتى ألوان ملابسى وأصناف طعامى ما كنت أحب إلا ما تختاره لى وإذا أصابنى مرض لزمت الفراش وكانت أبرع ممرضة تسهر بجانبى تشفى قلبى وجسدى العليلين بطهرها .. وحتى لو أحسست بعسر مادى كان يدهشنى أن تعرف ذلك فتقدم ماتراه لازما لى وكثيراً ما كان يحدث ذلك وعن طريق غير مباشر خشية أن تشعرنى بما قد يضايقنى أو يؤذى إحساسى .

وصفوة القول إننا صرنا روحا واحدة ننشد هدفا واحداً — الله — وحب الخير .. ! وسرت إلى عدوى الهستريا الدينية

فاعتزلت أصدقائى واختفيت من المجتمعات وكنت أطوف معها فى القرى والنجوع ننشر الوصايا العشر بين الناس ونخطب ونعظ لنهدى الضالين إلى طريق النور .. حدثت المعجزة فعلا وانقلب الشيطان المريد إلى قسيس ورع تقى ولكن بزيه الأفرنجى ووجهه الناعم بلا لحية حتى لا يعلم أحد من أمره شيئا .. فألسنة الناس وعيونهم أسلحة ذات حدين ..

وذات ليلة هى ليـــلة العمر التى لن أنساها .. أغرانى بعض الزملاء لحضور حفل زفاف صديق عزيز وأرغمت على الذهاب .. واحتالوا على حتى أرغمونى على الشراب كما أرغمونى من قبـل على الذهاب .. وأحسست بظمأ نحو الكأس الذى فارقته منذ أمد .. فشربت الكأس الأولى متمنعـــا .. فما استقرت فى جوفى حتى شعرت كأن لهيباً مستعراً يشب فى نفسى وكأن أتونا متأججاً يلتهب بين ضلوعى فصرت أعب حتى الثمالة .. وسكرت وانتهى الأمر ..

وعدت إلى منزلى متأخراً .. وأنا أترنح من قسوة الكأس .. فوجدتها فى انتظارى .. وجدت المسكينة تنتظرنى على أحر من الجمر وفى عينيها قلق .. وعتاب .. فما اعتدت منذ أن تعارفنا إلا أن أحترم موعدى معها .. وكان ذلك أول يوم اخلف فيه الوعد ..

واتخلف عن الدرس .. وخافت ان يكون الأمر خطير او مسنى الضر .. وارادت ان تطمئن بنفسها فأتت لترانى .. وسألتنى عن سبب تأخرى الليلة ؟! ولأول مرة فى حياتى نظرت إليها نظرة غريبة ملأت نفسها خوفا ورعباً .. وتجسمت لى الراهبة البيضاء فى تلك اللحظة كأشهى وأفتن ما تكون الأنثى الناضجة .. ولعبت الخمر برأسى فأعمتنى الشهوة البهيمية .. وتغلب الحيوان الجائع الحبيس طوال هذه الأشهر العديدة . وانطلقت الكلاب ثائرة وانفجرت تجاه هذا السحر الجارف والجمال الطاغى والفتنة الصارخة الكامنة فى قالب من الطهر .. وزين لى الشيطان سحر الخطيئة ..

نسيت الله والدين وضميرى والوصايا العشر .. وانقضضت عليها كالوحش الكاسر وأخذتها بقسوة وعنف بين ذراعى واستغللت ضعفها كأنثى وألقيتها على الفراش !! وفى لحظة من لحظات الجنون الجنسى وفى غمار ثورة الشهوة العابثة وعواء الكلاب المسعورة .. افترستها كوحش ضارى .. أجل فتكت بالعذراء !! .

قد تعذرنى .. أو لا تعذرنى فهذا رأيك ولم يعد ذا موضوع اليوم فقد انتهى كل شىء .. عنـــدما أفقت فى الصباح تذكرتها وتذكرت فعلتى الشنعاء .. وهرولت من المنزل كالمجنون أبحث

عنها لأتحقق مما يدور برأسي من حوادث الأمس وقد كنت أشك أنها أضغاث أحلام من أثر الكأس.

وفى طريق إليها فى مدرستها وجدت جمعاً زاخراً وسمعت همسات على الشفاه الباهتة وانات وحسرات من الصدور المحزونة وزفرات رسمت على الوجوه دلائل الأسى والحزن .. فى الحال عرفت كل شيء .. علمت أن التعسة لم تحتمل الصدمة المدمرة فلم تدر ماذا تفعل بعد أن رأت من نذالتى ما سحقها سحقا وبعد أن فقدت أعز ما تملك وهى محصنة مقدسة .. وفى سكون الليل وهدأة الظلام .. والبوم تنعق كأنها تنعى الفضيلة والبر .. ألقت المسكينة بنفسها تحت عجلات قطار الصعيد السريع .. وفى لحظة .. انطفأ النور الوديع .. وطوى القدر صفحة ناصعة من حياة قديسة طاهرة بارة .. وقرر الطبيب الشرعى ووكيل النيابة بعد فحص الجثة ومعاينة الحادث المشئوم أنه وقع قضاء وقدراً .. لقد محت عجلات القطار آثار كل آثام الليل ..

ولم أحتمل .. أنا السبب .! أنا النذل .! أنا الجبان . ! أنا المجرم الخائن المعتدى .. كان شبحها يلاحقنى أينما توجهت وكنت أراها بثوبها الأسود ترنو إلى باحتقار وفى عينيها دموع الفجيعة وشواظ الهوان ..

إن صدى صرختها التى دوت فى سكون الليل وأنا مخمور حين هتكت عرضها لا زالت ترن فى أذنى .. حاولت الانتحار وأمسكت بالمسدس وصوبته نحو قلبى .. ولكنى رأيتها واقفة .. أى بحق العذراء .. رأيتها واقفة تحول بينى وبين الموت وسقط المسدس من يدى .. وأفقت من حلمى المزعج فسمعت صوتها يقول ، سأصفح عنك إذا أتممت رسالتى .. ووعدتها وأقسمت وهأنذا يا سيدى أبر بوعدى وأنفذ قسمى .. لقد خلعت ملابس الحياة مدنسة ملوثة وارتديت مسوح الرهبان طاهراً مقدساً .. ورحت أقتفى أثرها الطاهر إنى أود أن أتخلص من كل شىء يذكرنى بأنى أنا هذا الفاجر العربيد حتى إسمى قد بدلته وأنا الآن أعرف باسم « الأب روستان » وإنى أختلى كل ليلة إلى نفسى أضرع إلى الله وأناجيها أطلب منه الرحمة ومنها الصفح ..

أتم الراهب حديثه وانصرف لا أدرى إلى أين . ؟ ومرت لحظات طوال وما زلت جاثياً على ركبتى لا أستطيع حراكا .. حتى أدركنى نسيم الفجر فأفقت وقفلت راجعا إلى الفندق وأخذت حقائبى عائداً إلى العاصمة العربيدة كما قال الراهب عن القاهرة فى أسطورته التى قد لا يكون فيها غريبا ؟

جريمة امرأة

الى ١٠١

الحرباء الحمراء

التي ولا أعرف ولم يكن بيني وبينها صلة ماذا دعاها أن تقلب حياتي رأساً على عقب فلقنتني الكره وطالبتني بالحب . . إليها بين تقاريرها وأبحاثها . . تحصي الأرقام وتسجل الأنباء وكثير فيها لا يعنيها . .

وساروا يحملون الزهر فى ركاب الحزن وكأنهم ذاهبون إلى حفلة عرس حتى وصلوا إلى هذا الميدان الفسيح وقد تناثرت فيه لقبور فاخترق الموكب هذه الصفوف المتراصة من المقابر العديدة وقف أمام إحداها وتقدم شيخ مسن ووضع باقات من الورد على القبر كما يفعل أهل المدن . . ثم عاد الموكب . . نعم أقول لموكب فلقد كان الشيخ ذا شأن فى القرية ولهذا كان الموكب يضم

obeikandl.com

العمدة والمشـــايخ ورجال الخفر وأهل القرية جميعاً . . وعاد المشيعون فرقا .. منهم من بلغ بهم الحزن أقصى المدى وإن كانت راحة الانتقام قد رسمت على الوجوه علائم الرضى . . ومنهم من روى إلى الانتقام ظمأ إذ كان يرى فى القتيل الثانى مجرماً عاتياً ذهب .. وفريق لا إلى أولئك ولا إلى هؤلاء .. ولعله ناقم على هؤلاء وهؤلاء .. وقصارى القول أنهم عادوا إلى هذه القاعة الكبرى فى منزل شيخ البلد حيث المقرىء يرتل القرآن .. عادوا وكل فرد يهمس فى أذن أخيه لقد تمت المأساة وأسدل الستار .. وتسأل الوالد الشيخ المتجمل بالصبر : ماذا ؟ ويجيب وقد انبسطت منه الأسارير بعد أن أخذ بالثأر : إنه مأتم وحيدى احمد ! .. احمد ؟ لقد مات منذ أسابيع واليوم فقط تحتفلون بموته ! ويصمت أبوه .. لاأحد غيرها يروى لك هذه الدراما العنيفة وتسأل عنها الآخرين فيجيبك الكل بجمعين .. لابد أنها هناك .. نعم هناك فى هذا الميدان الفسيح وإلى جوار هذا اللحد الذى تدل آثاره على أن عهد صاحبه به قريب .. تجد فتاة شابة متشحة بالسواد خط الحزن على وجهها أقصى آيات الأسى .. وأسندت رأسها المحنى إلى جوار القبر وكأنها تستجدى إحدى شيئين إما أن يخرج الفقيد العزيز إليها وإما أن تدخل هى إليه ! .

ورحنا نسألها : أستحلفك بروحه أن تقصى ما حدث .. وهنا تعتدل المرأة قليلا فترى عيونا تفيض بالدمع ووجها ينضح بالألم ، ويبدأ القصص . .

كانت حميدة وهذا إسمها من فتيات القرية المعدودات من الجميلات . وتقدم يطلب يدها خيرة أبناء القرية فما لقوا إلا رفضا . لقد كان أخوها « سويلم » شريراً عاتياً جبل على القتل والسفك ولا يعرف فى التعامل غير الإجرام أسلوبا .. وأخيراً تزوج سويلم من إبنة الشيخ العامرى وظن الطامعين فى يد حميدة أن زواج سويلم كفيل بأن يجعله يعدل عن رأيه ويوافق على زواج الشابة الحسناء .. ولكنها كانت أروع مصادفة شهدها أهل القرية حين أعلن سويلم زواج أخته حميـــدة إبنة السابعة عشرة من الشيخ العامرى أب زوجته .. وقضى الأمر بالحديد والنار .. وتزوجت الطفلة الكهل على مضض ..

لم تضطرب حميدة فى أول الأمر فلقد كان قلبها خاليا ، جمعها وزوجها الشيخ وأخوها وزوجته منزل واحد وعاشوا أياما معدودة فى سعادة إجبارية حتى كان ذلك اليوم الذى عاد فيه احمد ابن شيخ البلد من القاهرة بعد دراسته ورأى حميدة وجن بها وجنت به ..

وكان بين احمد وأمينة زوجة سويلم علاقة بعيدة فذهب احمد إليها ورجاها أن تطلب له صداقة حميدة ..

وكان ما كان وصار أحمد يتردد على الزوجتين فى غيبة الكهل والشرير .. ويقضى بينهم وقتا إلى أن كان ذلك اليوم المشئوم .. لقد اختلفت المرأتان فوشت أمينة بالصغيرة إلى أخيها سويلم ..

وعرف موعد قدوم أحمد .

واختبأ سويلم والشيخ العامرى وأمينة حتى تبعد الشبهة عنها ، وحضر أحمد العشيق الشهيد .. وصعد إلى حميدة وأمضى معها وقتا انتهى بأن قالت له حميدة إنها تشم رائحة الوشاية بهما ولكنه طمأنها وأسرع بنزول الدرج وعندما خطا أحمد أول خطوة نحو الباب تقدموا إليه الثلاثة ، الشيخ وسويلم وأمينة ، وانهالوا عليه ضربا ولطما حتى فقد وعيه وهنا تقدم الشيخ وطعنه بسكين حاد كهذا الذى يذبحون به البقر فى المذابح العامة . ثم أغمدها فى صدره .! ونزف الدم وحملت الضحية فى ثيابها وألقوا بها فى النيل ، ولكن الحظ لم يسعفهم لقد وقفت الجثة عنـــد الشاطىء ولم تجر مع المـاء وفى الصباح الباكر روع أهل القرية بالنبأ وحقق المحققون واشتبهوا فيمن اشتبهوا ولم يتهم أهل القتيل أحداً وقيدت الجناية مؤقتا ضد مجهول

وختم التحقيق بالروتين الموقر .. ولا يزال البحث جاريا .. رغم انتهائه .

ولكن العناية لم تشأ أن يظل البحث جاريا والجانى مجهولا والعاطفة لا تعرف حدوداً ولا تحترم عقولا، وحميدة محال أن تصبر على هذا الوضع ولو لحقت بمن أحبت .. لقد شهدت الجريمة بعينها من أعلى الدرج .. ولكنها لم تستطع أمام بريق السكين ووحشية عشرائها إلا أن تصمت إلى حين .. وفكرت ودبرت وتقدمت إلى والد حبيبها القتيل تقص عليه كل شيء وتعترف له بالحقيقة عارية كما وقعت .. إنه شيخ البلد وقد ذهب عزيزه وولده فكيف يقيم له مأتما قبل أن يأخذ للدم المهراق بالثأر .. وليحلق لحيته وشاربه أيضا .

وما هى إلا أيام حتى وجد سويلم مقتولا فى أرض زراعية .. وحضر ولاة الأمر مرة أخرى وجاء المحققون ثانيا وأماط هذا الحادث اللثام عن القضية ، لقد أرغم سويلم أخته حميدة لتتزوج بالشيخ العامرى لأنه شريكه فى جرائمه وواضع يده على أسرار عصاباته .. وقبض على الشيخ العامرى وحكم عليه بالسجن المؤبد فى عدة قضايا لقد كان فاراً من وجه العدالة وكان شيخ البلد متسترا عليه فرد الجميل .. أما أمينة فقد حكم عليها بالسجن بعد اعترافها ثلاث سنوات ودخلت

السجن لتلق عقابا جسمانيا وتركت ثلاثة يتعذبون .. ومات سويلم فاستراح وأراح مرة واحدة .. وبقى ثلاثة يموتون فى كل لحظة مائة مرة .

أم ثكلى فقدت وحيدها أحمد بعد أن أتم دراسته وأكتمل شبابه .

وأب تجمل بالصبر وأقام مأتم ابنه .. بعد أن أخذ بدمه .

وحبيبة يتفجر قلبها حزنا ويتحطم فؤادها هما بجوار القبر .. وعدنا إلى حيث القاعة الكبرى بمنزل شيخ البلد وكان المقرىء قد انتهى وارتفعت أصوات الحاضرين فى خشوع بتلك الجملة الأبدية : صدق الله العظيم .

حلوانى الكزار الكبير

تليفون ٧٧٨٥٣ سجل تجارى ٦٤٣٣٨

لأصحابها خريستو داجو بولوس وشركاه

٤ شارع فؤاد الأول بمصر

افخر أنواع الحلويات والجاتوهات

لبوفيهات الحفلات والأفراح

من الذكريات الآثمة ..

مأساة باردة!

الى ف . ق

إلى التى شاركتنى الكأس فلم تبق لى منها شيئاً

أقدم هذه السطور عرفاناً بالجميل ..

هذه السطور .. ليست من بنات أفكار كاتب ولا من خيالات نفس أديب .. إنما هى صفحة قصيرة من قصة عنيفة يرويها مخلوق كتب فى مذكراته يقول إن عمره عام واحد .. وإن كان فى نظر شهادة ميلاده الرسمية قد بلغ الخامسة والعشرين ولكن حياته فى نظره لا تساوى أكثر من هذه الاثنى عشر شهراً التى قضاها فى أرفع أوساط المجتمع وأرقى مجتمعاته .. ويحسب أنه بذلك قد دخل ذمة التاريخ .

هذه السطور .. كتبت عن الحقيقة وأصحابها ما زالوا أحياء ..

وإنى إذ أنشرها غفلا من أسمائها الصحيحة لا أعنى التشهير .. ففى الوقت الذى سيصل فيه الكتاب إلى أيدى القراء ستكون هـذه المذكرات فى طى الفناء .

سوف تلتهمها نيران هذه المدفأة القابعة فى ركن حجرتى .

* هى

هيفاء سمراء . خلابة براقة . ممشوقة القـد . باسمة الثغر . فاتنة الوجه . أنيقـة المظهر . سليلة المجد . ربيبة العزة .

كانت فى يوم ما زهرة من زهرات الصالونات . . ولعلها اليوم كما سمعت حليلة رجـل ذو شأن .

* هو

أقرب إلى هى منه إلى هو . فتى ماجن عابث .. من هذا الصنف الرقيع الذى عزت عليه حياة الرجولة .. وطاب له عيش النساء .. واستكان لحياة سافلة.

له فى دنيـا الهوى صولات وجولات .

كان فى يوم ما ذئباً ضارياً من ذئاب المجتمع .. وقد كتب بالدماء والدموع صفحة عنيفـة قانية فى سجل الفجور .. دماء صرعاه .. ودموع ضحاياه .

ولست أدرى أين انتهى به المطاف .

من مرفت الى كمال

الزمالك فى ٣١ ديسمبر

وداعا.. وماذا أقول غير ذلك..

إنها الكلمة الوحيدة التى تستطيع أن تلقى بها فتاة بريئة مثلى فى وجه وغد مثلك.

كمال — قد لا يكون خطابى هذا أمراً مفاجئا لك.. بل لعله الشىء الذى بت تنتظره بعد أن جمعتنا حفلة نادى السيدات الأجنبيات وكانت آخر برنامج سهرة عيد الميلاد أتدرى كيف كانت حالتى تلك الليلة ؟ لقد عرفت فيها معنى الألم.. وذقت مرارته فى قوة.. كانت لحظة قصيرة تجرعت فيها كأس الأسى والحزن حتى ثمالته، لقد ذهبت إلى هذا الحفل فى الثانية عشر ليلا بعد أن مررت بمنزل والدى لأستبدل ملابسى.. وكنت أعلم أنك فى انتظارى ولم يدهشنى أنى وجدتك تراقص غيرى فقد ترامى إلى من قبل أنك بلا قلب.. والرجل الذى لا قلب له لا تدرى شهوته مستقراً

ولكن الذى أدهشنى أن قدمتك « سامية » إلى بأنك خطيبها ! هالنى الأمر .. وهالك أنت أيضا .. ولقد كنا ساعتها أبطال مسرحية عنيفة ودراما أليمة .. لقد كنت أنا ممثلة بارعة .. وكنت أنت منافقا عظيما .. كنت مطمئنا إلى كل شىء فلم تبال وكنت واثقا من كل أمر فلم تهتم .. كنت تعرف أن الأمر قد خرج من يدى كنت ذئبا حقا .. اعتدى ونال ما أراد فلا يعنيه أن تجتمع ضحاياه فى مكان واحد يتأوهن ويتألمن ويندبن حظهن التعس .

وانسحبت أنت فى هدوء لتنهى دورك بسلام ، أما أنا فقد بقيت حتى النهاية ولم أدرى ما الذى أبقانى .. خرجت إلى حديقة النادى فتبعتنى سامية .. يالها من غريرة هى الأخرى .. لقد ظنت البلهاء أن تلك هى اللحظة التى بدأ فيها تعارفنا ولو أنصفت لعلمت أنها اللحظة الأخيرة التى انتهى فيها هذا التعارف .

لقد لفظتك من قلبى لفظ النواة .. بل طردتك من ذاكرتى فما أعتقد أن علاقتنا كانت حبا وما أصدق أنك كنت تبادلنى يوما ما عاطفة أو هوى اللهم إلا تلك العبارات الرنانة والألفاظ الجوفاء التى كنت تستر بها علاقتك الآثمة .

اختلت سامية بى وسردت على حديثا طويلا صـــورت فيه

مشاعرها وآمالها وإحساسها نحوك .. قالت ما كنت أقوله من قبل وما يمكن أن تقوله أى فتاة بريئة يوهمها نذل مثلك بما هو زيف وخداع من أنه فتى أحلامها .. وعرفت أن هواك قد سرى فى دمها وأنها لم تعد تملك كرهك أو نسيانك ولو شممت منها رائحة عقل وروية لما أحجمت عن أقص عليها تلك الأقاصيص القذرة التى أدريها عنك .. واعترف لها بما كان بيننا من علاقات.

لقد أردت أن أختبر علاقتها بك ومدى حبها لك.. فقلت لها : وماذا تعملين لو تزوج غيرك ؟ فخرجت من صدرها آهة مكتومة وقالت : كنت أودع الحياة .. إن بين أحشائى مخلوق من دمه لن يلبث أن يفتضح أمره بعد شهور .. ثم أخفت رأسها بين كفيها وبكت وهى تقول بحرقة : لقد أكلت من الشجرة وتلك هى الثمرة يا للنذل الجبان ! ! وليت الأمر وقف عند هذا الحد فقد طمأنت أنت خاطرها وأعدت على مسامعها تلك الأسطورة المعسولة التى تحفظها عن ظهر قلب لتروى بها فى نغمتك المرذولة مسامع فتاة طائشة انحدرت وهوت فى لحظة تتلهف فيها على أية نجدة وأى أمل تتعلق به حتى ولو كان سرابا مخادعا .. كما يتعلق الغريق بعود من القش واه يطفو فوق الموج ..

وجئت إلى سامية تمثل دور التائب المترهب الذى زهد الحياة وأصر على أن يخلع ردائه الملوث ليلبس مسوح الرهبان.. وأردت أن تتخلص من ماضيك وقالت لك المسكينة .. يجب أن تصارحنى بعلاقاتك مع الأخريات وعليك أن تقطع ما بقى لك من صلات فكاشفتها بأن الشبح الوحيد الذى يلاحقك هو عرض «سالمه» الذى هتكته أيضا .. يالك من مجرم وقح ! حتى هذه البنت المسكينة خادمة الأرملة العجوز المتصابية التى كانت تأويك فى خدرها بل فى ماخورها لتشفيها مما تعانيه من شبق جنسى أصابها بعد ماجاوزت الأربعين .. وهونت على ساميه الأمر فقد عرفتها أن المسألة لاتتطلب أكثر من مهر يدفع لسالمة وينتهى كل شىء .. ورحت تبحث عن رجل يرضى الزواج بسالمة .. ويتحمل من المسئولية ماعجزت أنت عن حمله .. ويستر عاراً ارتكبته أنت فيا لنفسك الخسيسة . .

ودفعت سامية الثمن ! ! ثمن الجريمتين ؟ ؟ ثمن جريمتك مع سالمة فباعت حليها وزعمت لأهلها أنها فقدت لتكمل لك المبلغ الذى طلبه عبده زوج سالمة .. وثمن جريمتها معك . . فقبلت رغم أنفها زواجها بك وما كان لمثلها أن تقترن بحقير مثلك وضيع لا أصل له

رغم كثرة طلابها من عظماء الرجال . .

وليتك مع هذا قبلت . . بل رحت تراوغ . . وتلف . . وتدور . . وتطلب مزيداً من الثمن . . صرحت لى سامية بكل ذلك ولم أشأ أن أصدمها مرة أخرى أو أضاعف آلامها فأقول لها أنه منذ ساعتين كنا فى خلوة بمنزل صديقك محســـن الذى زعمت أنه وجه إلينا دعوة عشـــاء . . ثم علمت أخيراً ان هـذه الشقة « جارسونيره » وإحدى اوكارك . . وقد مهدت لى سبيل الخطيئة . . وفرشت طريق الطيش والإنزلاق امامى بالورود . . فأخذتنى بين يديك ولم تترك لى الفرصة التى أقاوم فيها وانهلت على مسامعى بسيل من عباراتك . . وأثرت فى غرائز الأنثى . . واســـتغللت مواطن الضعف فى كفتاة بريئة طاهرة ساذجة . . ورحت تضمنى فى قسوة وحرارة ولست أدرى ماحدث بعد ؟ . . كل ما أذكره . ؟ أنى أفقت على الفاجعة ؟ لقد هتكت عرضى أنا الأخرى . . وقمت أجر أزيال الخطيئة . . دخلت إلى هذا الوكر عذراء ناصعة الثياب وخرجت وأنا أرتدى ثوبا ملطخا بالعـار تلوثه بقعة حمراء قانية تذكرنى بأدران الرذيلة . . كنت كالشاة التى وقعت بين براثن ذئب فافترسها بلا رحمة ولا هوادة . . دخلت وفى نفسى عزة وخرجت

ضعيفة لا حول لى ولا قوة . .

وكأنك أردت أن تحتفل بالعيد . . وكأنى كنت أنا كبش الفداء أو كان عرضى القربان الذى تقدمه لنفسك الدنيئة . أردت أن ترسل ضحكاتك على أنقاض فتاة مهما كان لها من العزة فقد سلبتها أعز ما لديها وكتبت عليها شقاء النفس وعذاب الضمير حتى لو اجتمع لها هناء الدنيا بأجمعه . . ولو توجت بأى تاج من تيجان المجد أو الشهرة أو الجمال أو المال لما عوضها عن وسام الشرف والطهر والعفة إلا كما يغالط الطفل نفسه بزهر صناعى لا تغنى ألوانه الزاهية مهما زهت عن الأريج المعطر . .

لم أشأ أن أفضى لسامية بأنك وغد سافل فلعلها أدركت ذلك منذ تلك اللحظة التى اعتديت فيها على عفتها . . ولا يأخذك الغرور فتخال كما يتهيأ لأمثالك من الذئاب أن ضحيتك تنطاع لك بمجرد أن يتم لك مأربك منها . . كلا بل إن تمردها عليك وعصيانها لك يبدأ فى تلك اللحظة وأول ما تفكر فيه هو خداعك وسرقتك كما سرقتها . .

لم أشأ أن أعترف لها بشىء عن علاقاتنا لا إبقاء عليك كما قد تظن . . بل رحمة بها فإن كانت قد استطاعت من قبل أن تخفى

جريمة سالمة لأن الثمن كان معروفا .. فهى لا تستطيع أن تفعل شيئا إذا علمت بأمرى.. اللهم إلا أن تودع الحياة كما قالت . .

ولست أدرى ما سر غرضك من الاعتداء على أعراض طاهرة لم تجن ذنبا إلا أنها عرفت ذئبا مثلك .. وأباحت له حراما ماعزته على أرفع منه حلالا . لعل جريمتى هذه انتقاما لسيد افندى الذى رفضت بتحريضك أن أتزوجه لأنه فقير لا إيراد له غير راتبه الشهرى .. ولأنه ليس وجيها ولا عصريا .. كان على أن أعرف أنه كريما . . أصيلا . . شريفا لم تمس شفتاه الكأس أبداً . . ولعلها الأقدار ضنت بفتاة مهما بلغت أسرتها من المجد فيكفيها عصريتها حتى تهدم هذا المجد .. لقد أصبحت أحتقر نفسى وأحتقر العصر بل وأحتقر المجتمع . .

إنى أرسل لك هذا الخطاب لا لأسبك فما اعتدت السباب وحتى لو كنت فما يجدى مع أمثالك .. إنما أرسلته لأنهى ما بيننا من علاقات .. ولا أطلب منك حتى رسائلى .. كل ما أرجوه منك هو أن لا تتصل بى أبداً وأن لا تذكرنى بشىء .. وسوف آخذ طريقا غير الذى سلكته ساميه وأرجو أن تترك فتاة جريحة مثلى

تتوجه فى نهاية العام إلى السماء لتتوب وتستغفر عن ذنبها وتطوى صفحة آثمة من حياتها ..

وتبدأ حياة جديدة قد تستطيع بها أن تمحى عارها ..

ولك منى .. الوداع .

مرفت

ملاحظة : مرسل لك الوصل الذى كان طرفى بمبلغ ٥٠ جنيها واعتبرهم وصلونى ..

* * *

من كمال الى مرفت

مصر الجديدة فى ١ يناير

حديثى إليك حديث حزين وسطورى أبعثها تترقرق من خلالها عبرات الألم .. وكتابى إليك قد يكون الأخير فإن كل ما أستطيعه اليوم أن أجزم لك بأن صديقك ما عاد كعهدك به ولم يبق منه إلا شبح مخلوق هده الفجر وحطمته العربدة وابتدأ الدهر يرزأه بنوائبه ويختصه القدر بمآسيه فلا تحقدى عليه بل استغفرى له فى استغفارك .

سأخلي سبيلك كما طلبت وسيكون ذلك آخر ما بيننا من صلات وسوف أختفي من طريق حياتك إلى الأبد .

الوداع يا مرفت وحبك لن ينساه قلبي .

كمال

ملاحظة : أشكرك على إرسال الإيصال رغم أني كنت قد نسيته .

طبق الاصل ـ من مذكرات ميمي بك .

دولة الرعب :

تصوير حسين شعراوي ـ كوكينوس

(اسم مسجل)

الفروع :

١٩ ميدان السيدة زينب

٢ ميدان الأوبرا (بأعلا لوكاندة أوبرا ت : ٩٤١٣٧ بلاس)

٤ شارع المبتديان بالسيدة زينب

* (استعداد تام لتصوير المدارس والحفلات) *

قول جرى . . . لشاب مغامر . . .

سعيد لطفي يقدم بقلمه الثائر .. أمة الصعاليك ...

دولة الزعاع

بقلم سعيد لطفى

صورة واضحة لما يدور فى الأزقة

حيث يعيش الناس كالحشرات وتعيش الحشرات على حساب الناس ويعيش الاثنان معاً فى الظلام ... !

مأساة شعب ... ودموع الملايين من أبناء هذا القطر العريق ... ودماء العبيد يعبها السادة نخبا لعهود الهمجية القاسية ...

حقيقة كانت ولم تزل نعيش فيها ... مشكلة تتكرر كل يوم وكل ساعة وكل لحظة ... إنها قصة الأحياء الذين لا يملكون حق الموت .

صيحة الكفاح لكل مظلوم يرى الظلم ولا يحسه ...

رواية هزلية ... يقصها شاب ليروى مسامع راع متعطش إلى حقيقة رعيته ويمزق الحجاب القائم بين الحكام والمحكومين . إنها نيران الحرمان أحرقت القلوب من الظمأ فدوت الصرخات تهز العرش ...

أقصى مراحل الرأسمالية المترفه ...

وأفظع صور الجوع الصارخة ...

إنها مأساة الذين يحيون رغم أنفهم

ومشكلة الحائرين ... وقد حفيت أقدامهم سعيا وراء الرغيف ...

حقيقة الصراع بين الملايين والالا ملاليم

يقدمها قلم مداده الاحساس ... والظلم لا يقيم الثورة

يكتبها موهوب سيحدث ثورة فكرية وانقلاباً معنوياً .

قد يدفع الفقراء إلى بداية الطريق ...

أقسى ألوان الشقاء ... وأفظع صور العبودية ... ومهزلة الفلاحين خدم الأرض ...

قصة كؤوس الدم تستبدل بخمر ...

وانهار العرق والدمع تذوب مستحضرات للتجميل ... ووحشية العرى والحفاء تتحول إلى رفاهية مترفة ... إنها الحقيقة يارفاق ...

والفقر يتحدى أى فضيلة ...

دولة الرعاع

لون من ألوان الحياة.
وصورة من صور الإنسانية الطريدة

حياة الشباب هناك من أبأس ألوان الحياة في شتى بقاع العالم.

قسوة الفقر. وكفر الجوع وعنف العرى. إنها ليست سطور ولكنها قطرات من الدم والدمع والعرق.

تروى أسطورة أمة الصعاليك
دولة الرعاع ثورة البركان
دولة الرعاع خواطر النفوس
دولة الرعاع ميثاق السخط
دولة الرعاع ننشد بنشره تكملة النقص وخلق الشيء الوحيد المفقود.

في الدولة ظلم والظلم لا يقيم الثورة. قصة الكفاح من أجل الخبز. أسرار المجتمع. وخفايا الهيئات والمجتمعات يكتبها شاب عاش فيها.

بقلم الحر الأحمر

سعيدوف

الى م • س

إلى سيدة الليل ... بائعة الهوى ...

التى قادتنى إلى بداية الطريق ... وخالت أني عربيد مستهتر ...

ثم عرفت أنى لست من هذا النوع ...

وراعتنى ابتسامتها وحسبت أنها عادت إليه ذليلة مشتهية رجولته أو أنها قد عزمت على الحب والاستقامة .. وأعجبت حين وعدته بصوت مسموع بأن تخلص له مرة أخرى .. لم يكن عهدنا بها أنها تحبه إلا لما تفيض به جيوبه من نقود وما تحويه حافظته من أوراق البنكنوت .. لقد أحبها لأول مرة رآها عند دخوله هذا المحل العام القائم ضمن الكثيرين من المحلات المتناثرة فى شارع عماد الدين بالعاصمة ..

لم يكن من رواد هذه المحلات ولكنه عرف الطريق إليها عند ما انتقلت أمه إلى الحياة الآخرة بعد وفاة أبيه تاركين له ثروة لا يستهان بها .

تردد اسمه فى تلك الأمكنة .. وسرعان ما لمع اسمه بين الرواد .. والتف به الخدم كسيد يبعثر على التراب .. ولا يأبه لأى حساب .. كانت النقود التى تفيض بها يديه كفيلة بأن تعوض نقص نفسه وتهيء له أنه السيد المتسيطر فى هذا الوسط الموبوء .. والذى تعتبر المادة فيه هى كل شيء .. وأحب هو حياة الليل الأحمر .. مع أنه كان يبدو نحيل الجسم .. وولع بألوان النفاق والرياء التى ألفها فى تلك الأمكنة ..

وفجأة التفتت إليه الأنظار بدافع من الفضول والاستطلاع يريدون الوقوف على سر هذا المبذر الجديد .. ودارت العجلة .. فابتدأت القصة .. القصة الدامية التى يحفظها عن ظهر قلب كل من وطأت أقدامه أعتاب كباريه .. من كباريهات القاهرة ..

تردد اسمه بين الرائدات ساقطات الليل وبائعات الهوى .. تلك الجماعة التى تضم عدداً من النسوة الفاجرات المستهترات العابثات اللاهيات .. هن نساء الليل والخطيئة ..

اخترن من بينهن واحدة فاتنة .. لتكون طعما للصيد .. المسكين الذى لم تمض أيام على تردده الأول على هذا المحل حتى أتين بسره ومصدر ثروته وقيمتها مالا وعقاراً .. ومشت الأنثى الشهية إليه مختالة تقدم نفسها قربانا لذهبه وتترك نفسها فريسة لفضته وتقدمت الشيطانة تمثل الدورين وتقوم بشخصية الجانى والمجنى عليه .. تقدمت فى ثبات من فتنتها وأنوثتها المتفجرة ووثوق من أدوات الإغراء فيها .. ونصبت شباكها حول الضحية .. وكان صيداً ليناً لم يحتاج إلى أكثر من نظرة بلا ابتسامة ..

وأصابت العريدة الهدف بضربة واحدة ووقع صريعا فى غرامها .. وسلم نفسه أسيرا ذليلا يستجدى مستعبدته المستهترة .. أخذت منه كل شىء .. ولم يناله منها إلا أدنى ما يأخذه رجل من امرأة .. ولم يصبه منها إلا ماتطلبه الشهوة وما يستطيع أن يأخذه منها كل طالب متعة بأبخس الأثمان ..

وهكذا انطلقا معا فى طريق الشيطان ومضت أيامهما الأولى

على وتيرة واحدة هو يسلبها جسدها المعروض للراغبين لقاء دريهمات . . وهى مباح لها كل ما تحويه حافظته من أموال . . ولكن هى سنة كل حواء عامة . . وهذا الصنف من النسوة المتبذلات الرخيصات خاصة . . لقد وهبن أنفسهن للشيطان ومع ذلك أقسمن ألا يكن أوفياء حتى ولا للشيطان نفسه . . لقد ملته بعد شهرين وكأنما وعدها بشيء لم يف به . . فانتهزت هى الفرصة السانحة لتتخلص من الضجيج قبل أن تستفيق لقد كان موعدا مضروبا يترددان فيه كل يوم على هذا المحل أو الوكر . . وشهد الرواد فى مساء أحد الأيام مناقشة شبه حاده وسمعوا عبارات الخصام . وكان فراق . . لم يثر هذا الحادث عجب انسان فإن رواد الحانات ومدمنى البارات قد ألفوا أمثال هذه المواقف الغريبة المتناقضة . . وخلت أن انتهى الفصل الأخير من هذه المسرحية القصيرة . . واختفى الوجيه المسلوب مدة أظنها أسبوعا . . نسينا فيها من أمره كل شيء . . غير أننا فوجئنا بدخوله متأبطا حافظة كبيرة . . وجلس إلى المنضدة وبدا على وجهه الاضطراب والقلق وكأنه ينتظر حدوث شيء هام . . وما هى غير لحظات حتى دخلت هذه

المرأة الملعونة صديقته الماضية وجلست بجواره . . وكان عتابا رقيقا سخيفا .. ثم تحرك الشاب وفتح الحافظة وأخرج ورقة عرضها عليها فابتسمت ابتسامة نكراء .. ابتسمت وهى الذئب فى ثوب حمل .. ابتسمت لتلتهم هذا السند وتطويه فى حقيبتها وكان ضحيتها قرير العين هادىء البال مرتاح النفس لهذا الاعتداء . . لقد غاب الشاب ليرهن آخر ما يملك من أرض زراعية ويودع ثمنها أحد البنوك باسم معشوقته الساقطة ليحميها شر الفقر وهو الجدير بمثل هذه الحماية .. خيل له أنها تعبده وتقدسه وحرام عليه أن يعذبها ببعده عنها وهى التى تهب له نفسها وتوقف عليه جسدها . . إن هذه الأسطوانة هى الورقة الرابحة التى تلعب بها النسوة الساقطات ليخدعن المراهقين من الرجال بقولهن أنه بين جوانحهن الآثمة العريدة قلوب كبيرة طاهرة وضمائر بارة شريفة . . فيـــالها من مهزلة مفضوحة وإحدى ألاعيب الشيطان الرجيم . . إن المرأة التى تقف فى عرض الطريق مهتوكة الكرامة معدومة العرض بغية راغب شهوة أو جائع نزوة .. إنها أشبه بحجر فى الطريق العام تركله الأرجل العمياء ومع ذلك فهى تتشدق بالشرف والطهر ..

أسطورة الانزلاق وسحر الخطيئة ولصوص الأعراض الذين
ذلوها من برجها . . وقامت هى وهو إلى حيث تدفع أبخس
تملكه لقاء أثمن ما امتلكته . .

حدث هذا تحت بصر الناس وسمعهم ولم يتحرك أحداً بل لم
هش أحداً على الأقل . . فى هذه الأماكن وفى كل يوم بل فى
ل ساعة يشهد الرواد مصارع الرجال على مذابح الشيطان . .
لا يتدخلون . . مراعاة للياقة . . وحتى لا يسمون فضوليين . .

إنها تنفث السم

الى ح . ش

متعة الروح ولذة الفكر .. وبطله ليلة العمر ..

التي انتزعتني من أجواء الحيرة وعلمتني فلسفة الحياة .. وأهمتني طريق الهدف المنشود ..

إليها في برجها العاجي تطل على الأرض فتلقي على الناس البهاء ..

أخي عاصم

وصلتني رسالتك الرقيقة ولم أكد أقرأ سطورها الأولى حتى تساقطت عبرات حارة من عيني ولم أستطع حبس دموعي التي انهمرت من هول تلك المفاجأة التي دبرها لك القدر الفاجر .. وأصدقك القول أني لم أبك لم أنت فيه الآن بقدر ما بكيت على نفسك

obeikandl.com

المعذبة التى كتب لها الشقاء إلى الأبد . .
وحتم عليها الحرمان ما دامت تعيش . .
وجلست أستعرض ماضيك فكدت أجن
شرد فكرى .. وصحت بأعلى صـــوتى
وصرخت . . لم هذا كله يادهر ! ؟

عاصم

ألم يخطر ببالك مثل هذا الخاطر ؟ أو
لم تجلس إلى نفسك وتخلو إلى ماضيك
تستعيد ذكرياتك وتتساءل لماذا حكم القدر عليك هذا الحكم ؟
ولماذا قدر ألا يشرق فى سماك غير نجم نحوس يطالعك بأهوال
ومآسى متتالية ؟ وإلى متى سيبقى هذا الحكم ؟

لقد مرت بك من الأحداث ما كان إحداها من الفظاعة يكفى
لقتل عشرة أنفس وأن يكفر من شدتها قديسين فإذا بك تتقبل كل
هـــذه الصدمات رابط الجأش لايداخل نفسك ريب أو شك
ولا يخالجك يأس أو كفر .

عاصم . .

عرفتك طفلا رافقت صباى وزاملتنى سنى الدراسة الإبتدائية
وبقينا معاً إلى أن شبينا عن الطوق .. ثم شاءت حركة التنقلات التى

أجراها وزير المعارف فى نوفمبر سنة ١٩٣٠ إلا أن نفترق فقد نقل والدى ناظراً لإحدى مدارس القاهرة .. فافترقنا منذ هذا التاريخ

وهل تذكر تلك الرسائل التى تداولناها فترة من الزمن فأتت صورة واضحة ومرآة جلية لنفوس شابة .. وكانت سجلا حافلا يروى فى طهر ويصف فى صدق ويحلل فى أمانة نفسية الطالب فى أعماق الريف وفى قلب العاصمة

وهل تذكر كيف التحقت أنا بالجامعة ثم انقطعت أخبارك عنى كما انقطعت أخبارى عنك ولم يعد كلانا يسمع عن أخيه شيئا .

ثم أتذكر كيف لاقيتك بالقاهرة مصادفة وكانت برفقتى « سوزان » زوجتى الآن وكيف أنك أحجمت عن تحيتنا لولا أنى سارعت وصافحتك , ولولا ذلك لما كنت القيت إلينا بالا .. وكيف أنك أشبعتنى عتاباً وانهلت على لوماً وتعنيفاً بعد انصراف سوزان ولمتنى لأنى وهبت قلبى لفتاة مهما كان قدرها رغم أنك أثنيت على حسنها .. وعلمت منك أنك دخلت مدرسة الفنون الجميلة العليا وسررت جداً لذلك فقد كنت أعرف فيك ميلا للفن وولعاً به .. وأتذكر كيف كنت آخذ عليك حبك للخيال وأكرر لك تناقضك وترددك وكيف أنك تتعلق بالوهم وتهيم بما ليس له وجود مع أن الحقيقة

بين إيديك .. أتذكر كيف كنت أؤكد لك أن أمثالك ممن يهربون من الواقع حتما سيواجهون الحقيقة يوما ما .. وأنك تجابه الحقائق دائماً فى حياتك العامة .. فلم تهرب منها فى عاطفتك ؟ ولعلك كنت قد أحببت عروس الشعراء أو آلهة الفن فغنيت بها عن كل عروس . وأتذكر كيف كنت ألومك لأنك تهوى فتاة أحلام من وحى خيالك ولا وجود لها إلا فى مخيلتك ، مع أن الأرض قد ضاقت ببنات حواء من كل جنس .. أتذكر يا عاصم حين جلست إلى تحدثنى عن سرورك وفرحك لإلتحاقك بمدرسة الفنون الجميلة العليا وكيف أنك قد أرضيت نفسك وأشبعت هوايتك .. وحسبت أن فكرتك عن المرأة ستتغير رويداً .. فقد رأيتك تختلط بالحسان من النماذج والزميلات وصرت توازن بين أنواع الجمال وصنوف الفتنة .. وخلت أنك يوماً ستقع فى براثن امرأة وتقف هذا الموقف الذى لمتنى عليه منذ سنوات .

ومرت الأيام سراعاً وانتهيت أنا من تعليمى الجامعى .. وتخرجت أنت فى مدرستك وكنت فنانا نابغا حقا فقد جاء ترتيبك أول الناجحين وكنت مبعوث الوزارة إلى إيطاليا لتكمل دراستك الفنية وتصقل موهبتك الإلهية .. أتذكر يوم ودعتك على رصيف

الميناء وقلت لك أنت ذاهب يا عاصم إلى بلاد النور وستعود بدبلومين .. دبلوم فى الفن .. ودبلوم فى المرأة.. فقد عز عليك أن تنالك غالية بعزتها فى مصر فستنالها رخيصة مبتذلة فى بلاد قد أريق من وجهها ماء الحياة .

وأرسلت لك فى غربتك كثيراً ولم أحظ برد .. وحسبت أن روما وميلانو بنسائها وضجيجها قد حالا دون كتابتك إلى .. ورحت أظن بك سوءاً .. وألعن هـذه الحضارة التى حرمتنى رسائلك العذبة التى إن كانت تدل على شىء فإنما تصور النفس القدسية للفنان الطاهر العفيف .

ولشد ما كانت دهشتى حين وصلنى نبأ عودتك بعد عام واحد وكان قد قدر لبعثتك ثلاثة أعوام .. وعدت أنت دون رفاقك فقد استطعت أن تتقدم لنيل الجائزة الأولى فى المسابقة الدولية التى أقامها قداسة بابا الكثلكة لتزيين جدران كنيسة القديس بطرس بروما وكيف أن ايطاليا ممثلة فى السناتور جوزينو وزير الفنون قد منحتك وسام الفن النبيل من الدرجة الأولى .. أتذكر حين همست فى أذنى : لقد قطعت شوط رفاقى الذى قدر له ثلاث سنوات فى عام واحد فوفرت على نفسى الوقت وعلى بلادى الأموال .. إننا

تريد أن نعيش .. ولذلك يجب أن نكافح .. حقا كنت إنسانا يستحق المجد .. ويستحق الحياة ..

وهل تذكر حين أحنت وزارة المعارف رأسها أمام عبقريتك وعينتك أستاذاً للفن فى مدرسة فتيات متوسطة ..

لم تثر .. ولم تبدى اعتراض .. يا لسخرية الأقدار .. ومع ذلك فقد أدهشنى أنى رأيتك وقد عدت من بلاد البوهيمية .. وقلبك ما زال مغلقا بحكم التحصين .. ونفسك لم تزل عذراء وفكرك الطاهر لم يتجه نحو إمرأة قط .. ومرة أخـــرى يا لسخرية الأقدار .. لقد أرغمتك ظروفك الاجتماعية وأوضاعك العائلية أن تفكر فى إكمال دينك .. وبدون سابق إنذار كان يجب أن تتزوج ..

لقد ماتت والدتك بعد أبيك ثم شقيقتك الأولى ليلة وضعها .. والثانية ليلة زفافها وكأن لكم فى أفراحكم موعد مع الموت .. وبقيت وحيداً بلا أنيس .. وجدت قلبك الفنان الحانى فى بيداء من الصخر محرقة .. وبدأ فؤادك يستفيق من غشيته وقلبك المحروم الجامد ألهبته نيران الوحدة القاسية فاستحال شعلة متأججة نحو زميلتك « سهام » التى كانت تشاركك العمل بالمدرســـة كمدرسة أشغال فنية .. وكيف أنك هممت بها حقا .. وحين رأيتها لأول مرة

تفتح قلبك نحوها فى فجر ربيعه ليروى ظمأ واحدة من بنات حواء بكل ما فى آدم من نبل ووفاء كانت مثلا رائعا للجمال والفتنة وقلت فى نفسى وأنا فى زيارة لك بالمدرسة. أن هذه هى التى تمسح عنه آلامه التى لاقاها فى صباه وأحزانه التى عاناها فى شبابه .. أتذكر حين أرسلت لى تشرح حبك وكيف أنى كتبت لك أقول ليس حبك شيئاً غريباً بل إنه أمر كنت أتوقعه بين لحظة وأخرى.. ولكن الغريب أنك تقول فى رسالتك إلى أنك عاجز عن مفاتحة حبيبتك بشأن حبك وأنك تذوب خجلا عند ما تلتهمك نظراتها الحالمة رغم أنك متأكد من حبك لها واثق من أنها تبادلك الهوى .. كتبت لك حينئذ أشجعك وقلت لك لو أنك تحبها بإيمان لما أحجمت عن مفاتحتها فى أمر حبك وكيف أنك فعلا قد أخذت برأيي وبرهنت على أنك مؤمن بحبك .. آه ليتنى لم أشجعك وليتك لم تأخذ برأيي أو تستمع لمشورتى .. لقد أحسست بالحسرة تسرى فى نفسى عند ما قرأت فى خطابك أنك أرسلت لها خطاباً حطمت فيه التقاليـــد والخجل وهتكت ستر التردد وشرحت لها حبك خالصا وبينت لها موضحا شعورك نحوها .. وأحزننى ردها .. ليتها صدتك عنها . . وليتها قالت أنها آسفة لأى سبب غير الذى ذكرته .. ليتها اعتذرت أو حتى قالت أنها لاتشعر نحوك بحب ولا تتمنى مثـــل هذا الشعور

ليتها حتى لم ترد فكانت بذلك قد دفعتك إلى أن تلفظها من قلبك ولو أن هذا كان يصدم شعورك لكنه كان لن يجرح فؤادك وكان حتما سيكون أخف وقعا من هذا الذى أجابت به فسبب اللوعة والأسى وأظلمت به سماء حياتك وحلك ليلها الدامس .. يا للحسرة ياعاصم .. ترى لما هذه القسوة والسخرية التى يختصك بها القدر .. أتراك جنيت ذنبا أبديا او ارتكبت إثما خالداً .؟ لقد احزننى حالك واقسم لك انى بكيت بكاء مرا يفتت الأكباد كلما قرأت رسالتها التى ردت بها عليك والذى ارسلتها داخل رسالتك إلى والتى قالت لك فيها ..

عاصم .. تقول انك تهوانى وأنا أيضاً أهواك .. وليس شعورى بأقل من شعورك .. ولكننا لن نتلاقى أبداً .. لقد سبق السيف العزل .. ونفسى وهواى يحتمان على أن أطلعك وحدك على الحقيقة .. إنى أحترق وأتحطم ، إنى شمعة تذوى .. وتلتهب لا لتضىء إنما لتذوب وتنطفىء ... إن أنفاسى التى قلت يا عاصم أنك تتحرق شوقاً لتضمنى فتختلط أنفاسك بأنفاسى وتمتزج روحانا .. لا ياعاصم .. لن يحدث هذا .. فان أنفاسى ملوثة إنها تنفث السم .. إنها تحترق بالداء ... إنى مصدورة ياعاصم وإن صدرى الناهد لكذاب مخادع غشاش ... إن المرض يمزقه ويسرى فيه سريان النار فى الهشيم .. وإن تلك المخلوقة التى تهواها والتى تريد أن تربط نفسك بمستقبلها مخلوقة تعسة لن تعيش طويلا .. ومستقبلها قد ينتهى بعد شهور قلائل .

عاصم .. لا أطيق أن يتحول حبك إشفاقاً فتزيد عذابى وتضاعف آلامى .. ولتفتح قلبك لغيرى فان فى سعادتك سعادتى .. وفقك الله إلى زوجة صالحة ..

— ملاحظة — أرجو ألا يعرف مرضى أحد غيرك . المخلصة سهام

* * *

عاصم .. ماذا أكتب لك وماذا أقول لقد جمدت مشاعرى إزاء الهول الذى أنت فيه .. حتى قلبك يا عاصم وحبك الأول أبى الدهر إلا أن يفجعك فيه يا للقسوة .

عاصم .. كتبت إلى تسألنى رأى .. والحقيقة ألا رأى لى

فى موقفك .. فقد يرى قلبك ألا تترك من هواها ومن نبض بإيمان لأول مرة بحبها وأن تكبر فيها اعترافها .. وقد يحتم عقلك عليك ألا تربط نفسك بإنسانه مهددة فى حياتها .. أما انا فلم يعد لى رأى .. وشر الأمور فى موقفك الوسط وهو ان تبقى بلا زواج ما دامت تعيش فنى ذلك حرمان لك وسياط عذاب لها .

عاصم .. الذى أستطيع أن أقدمه لك سطور من عزاء .. قف يا عاصم أمام القدر الفاجر لأنك أقوى منه .. فإنسان يتحداه الدهر كل ذلك ولا يتحطم جدير بأن يعبث بالظروف والنكبات ولتصرخ فى وجه الحياة الطاغية أن تسخر منك بعد ذلك ما شاءت وليعبث القدر الفاجر بك ما أراد فقد اعتدت القسوة والغدر .. وليمعن الحق فى ظلمه وإيلامه وتعذيبه لك فانت مرتاح القلب .. لا إيمانا .. ولا كفراً .. ولكن لأنك بلا قلب .. لقد مات قلبك بسهم القدر الأخير ومع ذلك يجب أن تعيش ولتعيش يجب أن تكافح .. ولتعيش كما كنت أولا .. بلا قلب .. ومن يعيش بلا قلب لا يتأوه ولا يتألم ولا يتعذب .. وسلام عليك يوم هويت فهويت .

الفيلسوف الساخر المعاصر

جورج برنارد شو

والكاتب الشاب الجرىء **سعيد لطفى**

يلتقيان فى الزنبقة السوداء معربة عن الانجليزية

من غير عنوان

كانت الشمس فى القرن الخامس عشر تشرق كل صباح وتغرب كل مساء كما هى اليوم .. وحينما تقبل أشعتها الأولى ندى الأرض فتنفض عنها غبار الليل وتشيع فى الدنيا البهجة وتحلو الأمانى .. وتعود الأرض فى المساء إلى سكون .. ثم تغوص فى غياهب الظلام .. وقد ترى أحياناً سحابة راعدة تلوح ويقصف الرعد وهو يزمجر أو تهوى نجمة من شاهق أو يقبل راهب حثيث الخطى شاحب اللون ليخبر رفاقه أنه رأى نمراً قريباً من الدير .. كان هذا كل شىء ثم تعود ثانية الأيام تشابه الأيام والليالى تحاكى الليالى .. كان الرهبان يصلون ويعملون أما رئيس الدير فيعزف على الأرغن ويقرض الشعر اللاتينى ويؤلف النغم الموسيقى وكان للكهل الحلو الوديع ذكاء نادر وسجايا حميدة فهو يعزف على الأرغن ببراعة حتى أن

معظم الرهبان القدماء الذين يضعف سمعهم كلما قربت نهاية حياتهم ما كانوا يستطيعون أن يحبسوا دموعهم كلما هفا صوت أرغنه من صومعته .. وعند ما يتكلم ولو عن الشئون العامة لا يسمعه إنسان دون أن ترى دمعة تترقرق فى عينيه أو بسمة ترتسم على شفتيه فيخيل إليك أن الأنغام التى تتجاوب فى الأرغن هى بعينها التى تعتلج فى نفسه .. وحينما يهيجه غيظ متمكن أو يأسره فرح شديد أو يتحدث عن أشياء مروعة تأخذه نشوة قوية ويتساقط الدمع من عينيه اللامعة وتضرج وجهه الحمرة ويدوى صوته كالرعد .. هنا يحس الرهبان المستمعون أن أرواحهم تذيبها عظمته وأنها تفنى فيه .. لقد كانت قوته فى هذه الدقائق العظيمة العجيبة لا تحد .. ولو أمر شيوخ الدير أن يقذفوا بأنفسهم إلى البحر لاستبقوا إليه مسرعين ..

كرت السنون وما زالت الأيام تشابه الأيام والليالى تحاكى الليالى .. وما دنا من الدير أحد اللهم إلا ضوارى الوحش وجوارح الطير .. وكانت المساكن الإنسانية بعيدة جداً ولا تصل إليها من الدير أو تصل إلى الدير منها حتى تعبر صحراء ذرعها مائة ميل ولم يحدث أن خاطر أحد بهذه الرحلة إلا من ولوا وجوههم شطر حياة الرهبنة ونبذوا الدنيا وخلفوا المدنية وراء ظهرهم .. ولشد

ما كانت دهشة الرهبان عندما قرع بابهم فى ليلة من الليالى رجل برهن على أنه من سكان المدينة وكان هذا الرجل أكثر الناس ارتكاباً للإثم وحباً للحياة وقبل أن يصلى أو يرجو رئيس الدير أن يباركه طلب طعاماً ونبيذاً فلما سألوه عن سبب قدومه من المدينة إلى الصحراء قص عليهم قصته وكيف أنه خرج للصيد فضل الطريق وما زال يضرب فى الأرض حتى انتهى به المطاف إلى الدير .. وأشار عليه الرهبان أن واجبـــه أن يكفر عن ذنوبه ويمحو ما ارتكب من شرور بأن يترهب بقية حياته وأن يقدم نفسه قربانا .. وأمطروه بوابل من العبر والعظات . فابتسم فى سخرية وقال : لست لكم بصاحب .. ثم نهض قائماً وقال : إنكم معشر الرهبان لا تعملون شيئاً كل ما تهتمون به هو طعامكم وشرابكم . . هل هذه هى الطريقة لخلاص أرواحكم . . فكروا الآن بينما أنتم تعيشون فى هدوء هنا تأكلون وتشربون وتحلمون بالخيرات والبركات إذا إخوانكم فى المدينة قد كتب عليهم عذاب الجحيم .. انظروا ما الذى يحدث هناك . . بينما بعض النـاس يموتون جوعا إذا بالآخرين لايعرفون أين يبذرون الذهب . . ينغمسون فى الشهوات ويهلكون فيها كما يهلك الذباب فى العسل . . ثم لا صدق ولا إخلاص بين

الناس . . من الذى يجب عليه انتشالهم مما هم فيه ؟ . . أأنا الذى أروح صريع الكأس من الصباح إلى المساء ؟ . . هل أنعم الله عليكم بالإخلاص ومن عليكم بالحب وحباكم بالقلوب الرحيمة لتجلسوا هنا بين هذه الجدران الأربعة ولا تعملون شيئاً . . ومع أن كلام الرجل السكير كان ينطوى على الجرأة والقحة فقد أثر تأثيراً غريباً فى رئيس الدير . . فنظر هو والرهبان بعضهم إلى بعض ثم قال رئيسهم بوجه شاحب : إنه محق يا إخوانى فصحيح أن الحماقة والضعف البشرى قد جرفا الإنسانية التعيسة فى تيار الجحود والإثم فأهلكاها وقضيا عليها . . وها نحن أولاء لا نترك هذا المكان كأن لا عمل لنا ولا واجب علينا . . لماذا لا أذهب إليهم فأذكرهم بربهم الذى نسوه ؟

وفى اليوم التالى أمسك الرئيس بعكازه وودع إخوانه وركب الطريق إلى المدينة . . فأمسى الرهبان لا ينعمون بموسيقان ولا بحلو حديثه ولا برائع قريضة . .

ترقبوه شهراً ثم شهرين فما عاد . . وأخيراً فى نهاية الشهر الثالث سمعوا نقر عصاه المألوف فخف الرهبان لملاقاته وأمطروه بالأسئلة . . ولكنه بدلا من أن يشاركهم فى حبورهم بكى بكاء مراً وما نبس ببنت شفة رأى الرهبان أنه أصبح نحيلا وأن أعراض الكبر قد

بدت على وجهه وسألوه عما يبكيه فما أجابهم بكلمة وغادرهم موصداً عليه بابه ومكث فى صومعته . . لبث فيها ثلاثة أيام ما شرب فيها شرابا ولا طعم طعاما ولا عزف على الأرغن . . ولما طرق الرهبان عليه بابه وألحوا فى الخروج ليشاركوه فى أساه كان جوابه الصمت العميق . . وأخيراً . . خرج من معتكفه وجمع حوله الرهبان وأخـــذ يقص عليهم ما حدث له خلال الشهور الثلاثة والدمع ينضح من وجهه والألم يأكل قلبه . . ثم هدأت نفسه وتهللت أساريره حينما أخذ يصف لهم رحلته من الدير إلى المدينة .. غنى الطير . . وخر الجدول على جوانب الطريق وجاش صدره بالأمانى الحلوة والآمال المعسولة شعر بأنه جندى يتهيأ لاقتحام الموقعة والوصول إلى النصر المحقق ..

سار حالماً يقرض القصـــيد ويصوغ النشيد وسرعان ما وجد نفسه فى نهاية الرحلة غير أن عيونه أومضت باللهب ونفسه جاشت بالغضب وصوته ارتفع عندما بدأ يحدثهم عن المدينة والانسانية .. ما كان رأى ولا تخيل قبل اليوم كل الذى رآه وأحصاه وهو فى قلب المدينة رأى وفهم لأول مرة فى حياته سلطان ابليس وسيادة الجور وضعف القلب الإنسانى الخاوى .

هنا خمسون أو ستون رجلاً جيوبهم مترعة بالمال يقصفون ويشربون النبيذ دون حد .. وأخذوا وقد تملكتهم نشوة الراح يرفعون عقائرهم بالغناء الساقط وينوهون فى شجاعة متبذلة بأشياء جارحة لا يجرؤ إنسان يخاف الله جل سلطانه أن يشير إليها .. فهم أحرار سعداء شجعان .. لا يخافون العقاب ولا يخشون الجحيم ولا يهابون الموت .. يقولون ويفعلون ما يشاءون .. ويذهبون إلى حيث تسوقهم رغباتهم الجائعة .. أما النبيذ فصاف صفاء الكهرمان وهو أيضا ذكى الرائحة لذيذ الطعم لأن كل من يعب منه يطفح وجهه بالبشر ويرغب فى الشراب ثانية وهو يجزى على ابتسام بابتسام .. ويتهلل غبطة وهو يتلو الكأس بغيرها .. على مرجل غضبه وبكى أحر البكاء وأشجاه .ثم استطرد يقص عليهم ما رأى : وقفت إمرأة نصف عارية على منضدة وسط القاصفين ويصعب عليكم أن تتصوروا شيئا أكثر فتنة وسحراً منها .. شباب ناضر زاهر .. وشعر طويل حالك .. وعيون سوداء لامعة وشفاه مكتنزة حمراء ثم سفاهة وجرأة وقحة .. هذه البهيمه تبتسم فتفتر عن أسنان بيضاء كالبرد كأنها تقول : انظروا إنى جميلة ومستهترة. وتتدلى من عاتقها الملابس الحريرية البديعة على أن جمالها لا تخبئه

ملابس . . وتشرب المرأة التى لا تستحى النبيذ وتغنى الأغانى ثم تستسلم بعد ذلك للمعربدين .. لوح الكهل بذراعيه حانقاً ثم قال : ودخلت عليهم وناديتهم بصوت جهورى : أن اتقوا الله فى لهوكم وعبثكم ! فما كان منهم إلا أن صبوا كؤوسهم على رأسى وأبو إلا أن أغنى لهم .. واستمر الرجل يشرح ويصف سباق الخيل وأماكن اللهو ودور المقامرة كان الرجل فى حديثه لسنا ملهما جهورى الصوت حلو الجرس كأنه يعزف على آلة موسيقية لا تقع عليها العين .. وكان الرهبان ذاهلون عن أنفسهم غائبون عن رشدهم وقد أسرتهم كلماته وسحرهم بيانه فهم يلهثون من فرط السرور .. ولما فرغ من وصف إغراء إبليس وفتنة الفسوق وسحر المرأة . . لعن الشيطان ثم غادر المكان إلى حجرته واختفى .

وفى الصباح التالى خرج من صومعته فلم يجد أحد من الرهبان فى الدير فصعد إلى البرج ونظر .. فاذا هم قد انطلقوا مسرعين نحو المدينة .

عن الانجليزية للقصصى الروسى العظيم تشيكوف

جورج برناردشو يكتب عن سعيد لطفى

وسعيد لطفى يترجم عن اسكندر دوماس

والفنان العالمى ريتشارد أوجل يرسم اللوحات خصيصاً

الزنبقة السوداء

رائعة . مدهشة . جديرة بالثناء

ميزان التقاليد

الى س . ع

حديث ساعة بين أحضان الطبيعة الرائعة .. جبال لبنان .. وربى الشاطىء الفتان

إلى جارتى الحائرة الفاضلة فى المصيف التى لما علمت اشتغالى بالصحافة كتبت إلى تسألنى من أى نوع أنا من الناس ؟ ومثلى الأعلى أهو المادة . . أو العاطفة . ؟ فآثرت أن أجيبها حديثاً لا سطوراً فتمعتت بصمتها ساعة لم يمهلنى القدر أكثر منها ..

إليها .. وقد سجل الليل لنا هناك .. ذكريات لذيذة

زميلى

أصحيح أننا نلقى بهذا اللون من الرسائل الحزينة ظلالا شاحبة

obeikandi.com

كئيبة على حياتك الباسمة بين أحضان الجبـــل وتحت سماء لبنان المشرقة الجميلة ؟ فإن يكن ذلك حقاً وأنك قد أصبحت تضيق بهـذا القدر التافه من العزاء الذى يجده القراء فى الكتابة إليك ترويحاً لقلوبهم الجريحة ونفوسهم الثائرة المضطرمة .. فينبغى إذن أن احتجن هذه الآلام من دونك بعد اليوم فى صدرى فما يزال فيه قدرة على احتمالها .. ولكنى اضطررت أن أبعث إليك بهذه الرسالة ففيهـا مشكلة اجتماعية أو معضلة التقاليد العتيقة البالية .. فهى تصور حال إمرأة هوت ثم استقامت وإذا بالظروف تحتال عليها ثانياً فتدفعها حتى قربت من هاوية أبدية ووقفت على شفاها تطلب العون .. وإن أملى يا سيدى كبير فى صدرك الرحب وقلبك الرحيم فى تقبل هذه الرسالة وإبداء رأيك فيها .

المخلص

فلان

* * *

حمل إلى البريد هـذه الرسالة وكنت فى ربوع لبنـــان أبغى راحة الذهن من عمل الشتاء المتواصل وأقصد متعة النفس بهـذه الطبيعة الخلابة التى حبا الله بها لبنان وجباله .. والذى أدهشنى من وصول هذا النوع من الرسائل أن زميلى الذى كان يتولى الرد على بريد القراء نيابة عنى فى الصحيفة التى أعمل فيها هو نفســه كان يجهل عنوانى .. فماذا دفعه ليبحث عنه ويختصنى بهـذه الرسالة الحزينة ويشفعها برجائه أن تنال منى عناية الفحص ووفاء الرد ..

وطويت الخطاب الى حين تسنح الفرصة لقراءته ثم انتهيت من فض بريدى الخاص واطلعت على صحف الصباح واستمعت لآخر الأنباء فهـذا كله من ضروريات حياتي التى حكم الله على أن أمضيها كصحفى .. وأخـيراً حضر إلى المرشد وقادنى إلى مجاهل الجبل وبعد أن تجولت ساعة صاعداً هابطاً بين الربى والوهاد .. انتحيت جانباً بالقرب من ورود وأعشاب جبلية نابتة فى السفح وصرفت الدليل وجلست أستعرض ما يدور بخلدى من خواطر .. وتذكرت الرسالة الحزينة فخلا لى أن أفضها عل الطبيعـة الفنانة أن تلهمنى الرد الصواب فنشرت صفحاتها أمامى ...

* * *

انحدر إلى هذه الدنيا وحيداً لأبوين رزقاه على وجد للبنين بعد ما كادت الأيام تشرف بهما على ربوة العمر فتهيأت له من هذه الناحية طفولة ناعمة مدللة أسلمته إلى دار من دور التعليم جعـل يتخطى سنى دراستها غير وان ولا متخلف حتى وصل إلى السنة الثانية

تعلن إدارة « رسائل الفجر » بكل فخر
انتهت من تعريب القصة الخالدة

الزنبقة السوداء

كما كتبها الروائى الكبير « اسكندر دوماس »
تصـــدر قريباً
يقدمها شو.. ويرسم لها اللوحات أوجل .. ويعربها سعيد لطفى

من دراسته فى كلية الحقوق .. وعندئذ بدأ الجدول العذب الذى كان يتسلسل فى طريقه سهلا رفيقا يتحول إلى طريق ملتوية مليئة بالجنادل والأحجار .. فقد توشجت بينه وبين زملاء ثلاث بينهما زميلة من رفاقه بالجامعة أواصر الصداقة والمودة وأقنعوه بأن يتفق معهم فى نظرتهم إلى الحياة من حيث وضعها فى مصر .. وتصوروا أنهم يستطيعون أن يحدثوا ثورة جامحة فيقلبون النظم البالية رأساً على عقب وكانت لهم اجتماعات يتشربون فيها المبادىء الحمراء ويحفظون فيها الأناشيد والتراتيل ويتلقون التعليمات ويهذرون فى أحاديث حتى انقلبت الصلة إلى حب ثم إلى مجون وإثم وكانت لهم فى ظلال الليـــل متع سعيدة وضحت الرفيقة بنفسها .. من أجل المبادىء طبعاً .. وجعل فتانا فى هذه الغمرة المجنونة لايدع واجباً مدرسياً إلا وأهمله حتى فوجىء بالفصل من الجامعة لرسوبه عامين متتاليين فى إختبار النقل .. وكانت الصدمة عنيفة قوية والحسرة على ضياع مستقبله لذاعة أليمة وأخذت آماله التى كانت تضيق بها الدنيا تتضاءل وتنكمش حتى وسعتها مدرسة البوليس على كره منه ومضض .

وتخرج فى هذه المدرسة ضابطاً يختال بنجمته اللامعة .. ويلقى

من التحية ألوانا كلما مر فى طريقه بواحد من أولئك الجند المساكين .

وعاوده الحنين إلى المرأة غلاباً قوياً . . وأخذت جوارحه تهتف بنداء الجنس فيستجيب لها فى جنون وشغف إلى أن وضعت الأقدار فى طريقه تلك المرأة التى نحن بصدد الحديث عنها الآن . .

* * *

كان الفصل شتاء والسماء عابثة يدوى فى جوانبها الرعد . . مظلمة يلتمع فى حواشيها البرق والليلة باردة الأنفاس مقرورة النسمات . . وكان الفتى على موعد فى عمله ليقوم بالتفتيش على المحلات العامة بغية الحرص على الآداب كما ينص قرار تعيينه . . فاتفق له أن يجتاز فى طريقه ميداناً صغيراً من ميادين القاهرة . . فلمح على جانب الطريق فتاة تعبث الرياح الغاضبة بثيابها الفضفاضة عبثاً . . ووقفت تتململ ضارعة ذليلة . . طريدة من طرائد الليل قد أتاحتها له الظروف فريسة هذه الليلة العصيبة إما لعمله . . وإما لشهوته . . ولكن يظهر أن المسعور الجائع دائماً انطلق فى أعماقه نابحاً . . فمشى إليها جريئاً يختال بسمته الرائعة الجميلة وسدد إليها تلك النظرة التى تعرف المرأة وحدها سر ما تنطوى عليه . .

فأغضت حياء . . وقد اصطبغ وجهها فى لون الورد زمن الربيع . . واستقل معها عربة إلى مسكنه الخالى إلا من خادم ربى يتوفر على خدمته والعناية بشأنه وقد تعود مثيلات تلك الزيارات المفاجئة . . وهناك فى تلك الخلوة الصامتة التى تهيج فى المرأة أشجانها المستورة وتثير عواطفها المكبوتة لم تخلع المرأة ملابسها بل رفعت الستار عن ماضيها القصير . . وترقرق الدمع فى مآقيها وجعلت تفضى إليه بودائع قلبها الدامى الجريح فى لهجة محزونة صادقة تنتزع من أصلب القلوب ألواناً من العطف والاشفاق والرثاء . . عرف أنها واحدة من تلك الضحايا البريئة التى غلبت على أمرها فى خلوة مجنونة عابثة مأخوذة بمعسول الأمانى وبواسم الأحلام . . زين لها لص من لصوص الأعراض سحر الخطيئة فأكلت من الشجرة الملعونة وفقدت أعز ما تملكه فتاة . . والهول فى الأمر أن زوجة أبيها هى التى دبرت لها هتك عرضها إنتقاماً من أمها التى طالبت الزوج المزواج بنفقة العيش فضم إبنته له فلم يعرف كيف يحافظ عليها . . ووشت زوجة الأب الملعونة إلى خليل الفتاة النذل فسرقها وتنكر لها بترتيب وتدبير . .

وعلم أبوها بعارها فذبح زوجته وهربت هى إلى عرض الطريق

خوفاً . . خرجت وقد أفاقت مذعورة من نومها على دوى صرخة مكتومة فى الليل مبعثها حجرة أبيها ونظرت من ثقب الباب فإذا بأبيها كالثور الهائج ويديه مرفوعتين وقد استقر شاطوره فى رأس المرأة فشجها ونزف الدم من جثتها القتيلة وانتزع أبوها الشاطور ونظفه واستدار إلى الباب . . فهربت مرتعدة خائفة دامعة العين مصدوعة القلب . . هربت إلى الطريق . . ومن يكن مأواها الطريق فهى غير مستعصية على طالب متعة لقاء ثوب يسترها ونثيثا من الطعام يسد رمقها . . وما أسهل بيع العفة فى هذه البلد وفى هذا العصر وما أسخى الثمن . . وما أكثر الطالبين . . إن أى إمرأة مهما بلغ قبحها ودمامتها يمكن أن تتوج ربة الثراء فى أيامنا هذه . . لو أنها بذلت نفسها وأباحت عرضها للراغبين وما أكثرهم . . وتستعصى كسرة خبز يبذلها أحد عن طيب خاطر وبغير قصد إلى امرأة تريد أن تعيش محفوظة الكرامة شريفة النفس . . ولعله حسن الحظ أن ضابطنا هذا كان أول من أرغمها على الاستسلام فأجابت لنداءه خشية من سلطته وبعد خمس ليال وهى تقاوم الجوع وتصارع التشرد . . ولقد هتفت بكل مافيه من رجولة ورحمة أن يستبقيها فى بيته خادماً ترعاه وتعبده وأن يمسك عليها بقية عرضها

حتى لاترغم على الإذعان لإغراء تلك العجوز الشمطاء التى صادفتها ليلة أمس وهى مستندة إلى جدار . . وعرضت عليها طريق الخطيئة وسردت لها شيئا عن ماخورها التى تديره بقصد تجارة الرقيق . . وعرضت عليها عروض سخية فرفضتها وهى جائعة بلا مأوى . . فنفسها مازالت تحمل بقية من أسطورة المثل العليا . .

فتجمعت الدموع فى عينى الشاب عطفاً عليها ورثاء لها وبدأت تخامر قلبه من نحوها عاطفة مجهولة إن لم تكن حباً فهى قريبة من الحب وأجمع أمره على أن يعصمها من السير فى طريق الشوك إن صدقت روايتها . . وأقسم ان يشعرها فى جواره الهناء ولين العيش . . وحسبها تكفيراً عن ذلتها ما لاقته من أهوال وخطوب خمس ليال متوالية فى صراع عنيف . . وهى فى عرض الطريق . . الطريق فى القاهرة . . واستفسر سراً عن مسكنها فعلم من جميع أهل الحى الحقيقة . . وبلغه أن أبوها نزيل السجن المؤبد لقتله زوجته وإبنته ذبحاً . . وتحقق من رواية الفتاة فلافاها صدقاً وحقاً . . وحسب أهل الحى أن الرجل قتل إبنته أيضاً وألقى جثتها فى البحر حتى لايكتشف أحد عارها . .

لبثت فى بيته عاماً كاملا لم تكشف الأيام منها خلاله إلا عن كل مايملك القلب ويأسره . . خلق مرضى ووفاء يسمو إلى حد

التضحية وعرفان بالجميل أحبته حباً هو أشبه بالعبادة والتقديس منه بأى عاطفة أخرى . . وأحس الشاب إحساساً عميقاً بهذا كله فبادلها حب بحب ووفاء بوفاء . . وأصلحت حاله ونظمت له حياته . . واقتصدت فى كل شىء بغير تقصير حتى كانت نهاية العام فإذا برصيد غير قليل يودع باسمه فى صندوق التوفير .

وأقدم على الزواج منها زواجاً رسمياً ترامت أخباره فى الريف إلى أبويه وهو وحيدهما . . فجن جنونهما وثارا ثورة عنيفة لم يجد فى تهدئتها توسل ولا رجاء . . وآذناه بالقطيعة والحرمان من ثرائهما العريض إن هو لم يفصم تلك الروابط التى تربطه بهذه المرأة الآثمة . . كما نقل إليهما خادمه الريفى الذى عز عليه أن يرحله سيده وتوفره سيدته وخاصة وبينه وبين «مسعدة» خادمة الجيران حب وغرام . . فأفنى غيظه بالوشاية بهما لدى أبوى الضابط الرجعيان . .

وهذا الشاب صديقى . . جاء يبكى . . أى والله يبكى كما يبكى الطفل . . هو مخير بين أمرين . . إما أن يهدم هذا العش الجميل الذى يتذوق فيه السعادة خالصة ليجدد على أنقاضه محبه أبويه وليرضى تقاليد الأسرة العريقة التى ينتمى إليها . . ويرسل تلك المرأة التى تعبده وتسعده لتحيا من جديد حياة كلها عار ورجس

ودنس وقد تقع يوما تحت سطوة سلطته . .

أو يمسك عليه زوجته التى عصمها من قبل . . ويدع الأيام تبلى غضب أيوبه . .

بالله خبره ياسيدى ماذا يفعل فهو يرى فى رأيك سراجا يخرجه من الظلام ... وهاديا إلى النور وسوف يهتدى به ؟

فلان

* * *

والحقيقة أن عبرات تساقطت من عينى شفقة على هذا الشاب الحائر وزوجته المهدده . .فكتبت إليه ولم أتردد أو أتوانى . .كتبت إليه بعد ماقرأت خطابه الذى يقول فيه صاحبه . . «واستفسر سراً عن مسكنها وعلم من أهل الحى الحقيقة كما روتها » إذن هذه المرأة وإن كانت قد مسها الدنس فهى عذراء . . إن لم تكن عذراء الجسد فهى عذراء النفس والروح وقد وقعت ضحية دناءة نفس بشرية وحقد مخلوقة حقيرة . . ولكن أترى أحداً من الناس ينفر من إنسان كان مريضاً بداء ثم برىء منه ؟ وأن فى الناس من يقره على هذا الخوف أم يستحمقونه ؟

ثم ما الفرق بين المرض الجسمانى والسقطة الخلقية وكلاهما

مرض قد برأ منه المريض ؟ ثم ماذنب هذا المريض ؟ أيمكن أن إنساناً يطلب المرض بمحض اختياره ؟ أم ترى أن المريض ضحية بائسة لاتتمنى على الله شيئاً فى هذه الدنيا إلا البرىء من المرض ؟ ولو أن إنساناً ترك لمناه وهواه لما طلب إلا أن يكون صحيح الجسم سليم النفس ثم ما فضل السليم على السقيم ؟ أو الذكى على الغبى ؟ وما فضل الكريم على اللئيم ؟

هل يمكن أن يكون أحد من الناس من عمل نفسه أم هو من عمل الأسلاف والبيئة والأجواء والتعليم والثروة وظروف الحياة ؟ أليس الفرد نتاج ملايين من العوامل المتفاعلة التى تكوننا وتجعلنا فى الصورة التى نحن عليها ؟ أترى أحد استطاع أن يكون عظيما ولم يرض أو نبيا ولم يفعل أو ثريا ولم يقبل ؟ فوالله لو أن أمور الدنيا فى مكنة الناس لكانوا ملائكة جميعا .. وكلما عرضت لى من أمور الحياة مثل حال هذه الفتاة خطر ببالى بيت من الشعر الرائع قاله العملاق العربى أبى العلاء :

طبعت على ماضى غير مخير هواى ولو خيرت كنت المهذبا

ألا إنما الفاضل من الناس فاضل لسبب الظروف التى عصمته والمجرم من الناس مجرم بسبب الظروف التى أضعفته .. ولو أن

المجرم وضع مكان العالم الورع الشريف وله نفس العوامل فى الماضى ونفس الحوادث فى البيئة وأوضاع الحياة لما كان إلا الرجل الفاضل الورع الشريف . . ولو أن إمرأة شريفة عرضت لها نفس عوامل المرأة التى سقطت لما ظلت المرأة شريفة . . إذن فما فضل إنسان على إنسان ؟ ألا إننا من عمل ما لا نملك فما ذنب مريض قد مرض رغم أنفه ثم برىء ؟ ومع ذلك فما معنى أن نجعل الماضى جزءاً من الحاضر ؟ وأن نجعل من لوثة هذا الماضى رجسا للحاضر ودنسا للمستقبل . . لقد مات هذا الماضى ولم تعد له من علامات الحياة وآسفاه غير ذكريات من عمل الرؤس وخيالات النفوس . . ولقد اختبر هذا الشاب زوجته واطمأن لها ووثق بها بعد اختبار طويل قاسى نجحت فيه . . إذن فليمض هذا الشاب فى حبه فليس فى الدنيا كافة ما يعادل القلب المفعم بالحب بهجة ولذة وسعادة . . ولينبض قلبه بهذا الحب قبل أن يسكن وليخفق فؤاده بالعاطفة قبل أن يخفت وليمتلىء صدره بهذه السعادة قبل أن يجمد . . ولينهل من بيته وعشه الجميل قبل أن يذهب . .

ولينعم حياته بالأمل والحب قبل أن تجف الحياة . . وليضرب أبويه عرض الحائط والزمن كفيل بإقناعهما ؟

* سيقولون لم أهداك ؟
* قل هدانى الله ...
* ومن هداه الله ...
* يبقى حبه ما شاء الله

إليها ..
إليها كامنة بين هذه الجوانح الطاهرة ..
إليها مندمجة مع هذه النفس الكريمة ..
إليها وثوبها تلك الشخصية الوقورة ..
إلى الإنسانية الحقة ..
إلى العاطفة الصادقة ..
إلى الروح التى علمتنى فلسفة الحب ..
إلى كل ذلك فى شخصـــه ، وتربطنى به أقوى الروابط وأمتن الصلات ..

إلى أخى الحبيب الأستاذ عبد الفتاح نور الدين وبقلبينا شعور رقيق وإحساس عميق وليد حب قوى من الأزل ، وإلى الأبد .

obeikandl.com

شكر وتقـــدير ..

إلى هؤلاء ..

إلى أساتذتى وإخوانى وزملائى والعاملين معى والدافعين لى والبائين فى روحى من روحهم قوة ونشاطاً .. والمؤيدين لفكرتى والمقدمين لى أياديهم البيضاء بالتوجيه والتشجيع ..

أسدى لهم بالإصالة عن نفسى وبالنيابة عن إدارة رسائل الفجر خالص شكرى وعاطر ثنائى ..

فكانوا جميعاً ولله الحمد أحباء معى فى السراء والضراء .

المؤلف

رسائل الفجر

على صلة بجميع الأدباء فى دول العالم أجمع

obeikandl.com

فهرست

رقم الصفحة	الموضوع
٥	إهداء
٧	تقديم بقلم الكاتب الكبير الأستاذ إحسان عبد القدوس
٩	عزيزى القارىء لرسائل الفجر
١٠	كلمة المؤلف
١١	كوكايين مصرية . موضوعة
٢٦	الأرض المقدسة مترجمة عن الفرنسية لأنطوان دى لاسال
٣١	أسطورة راهب مصرية . موضوعة
٤٦	جريمة امرأة مصرية . موضوعة
٥٢	مأساة باردة مصرية . من الذكريات الآثمة
٦٥	مصرع شيك مصرية . موضوعة
٧١	إنها تنفث السم مصرية . موضوعة
٨١	من غير عنوان مترجمة عن الإنجليزية لتشيكوف
٨٨	ميزان التقاليد مصرية . موضوعة
١٠٠	إليها
	نشرات

obeikandl.com

أصواف | ملبوسات

خردوات

أحذية

الفطيرى

روائع

قمصان

٢ شارع الجوهرى (عمارة تيرنج) ميدان محمد على الكبير

تليفون ٥٧٢٦٩ بمصر سجل تجارى ٤٧٧٨٨

رسائل الفجر

تبتكر معجزة القرن العشرين

لأول مرة فى تاريخ أدباء العالم

« « « « كتاب الشرق

« « « « دور الطبع والنشر

يصدر كتاب شرقى يقدمه فيلسوف غربى

الزنبقة السوداء

معربة بقلم الكاتب الشاب « سعيد لطفى » يقدمها الفيلسوف الساخر الراحل « جورج برناردشو » رسم لوحاتها الفنان العالمى « ريتشارد أوجل »

وصلتنا من لندن بالطائرة

obeikandl.com